نساءٌ ضد التيار

رائدات العمل النسائي في مصر

هشام نصر

الكتاب: نساء ضد التيار .. رائدات العمل النسائي في مصر

الكاتب: هشام نصر

الطبعة: 2017

الناشر: وكالة الصحافة العربية (ناشرون)

5 ش عبد المنعم سالم – الوحدة العربية – مدكور- الهرم – الجيزة

جمهورية مصر العربية

هاتف : 35825293 – 35867576 – 35867575

فاكس : 35878373

E-mail: news@apatop.comhttp://www.apatop.com

All rights reserved. No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means without prior permission in writing of the publisher.

جميع الحقوق محفوظة: لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أوتخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن خطي مسبق من الناشر.

دار الكتب المصرية

فهرسة إثناء النشر

نصر، هشام

نساء ضد التيار .. رائدات العمل النسائي في مصر / هشام نصر

– الجيزة – وكالة الصحافة العربية.

.. ص، .. سم.

الترقيم الدولي: 5 – 143– 446– 977– 978

أ – العنوان رقم الإيداع : 10401

نساء ضد التيار

إهداء

إلى كل امرأة مصرية..
معا في دفع مسيرة التنمية

مقدمة

لعبت المرأة دوراً مهماً في المجتمع المصري، وكانت لها مكانة خاصة ودور فعال حيث تساوت مع الرجال وتقلدت أمور السياسة والحكم؛ فقد حكمت حتشبسوت مصر في الفترة من 1479 قبل الميلاد حتى 1457 قبل الميلاد، وكان لها دور تاريخي في تعضيد أركان الدولة في ميادين الدين والتجارة والسياسة الداخلية والخارجية.. وعلى هذا النهج سارت نفرتيتي وكليوباترا.

ومع قيام الدولة الحديثة في عهد محمد علي برز دور المرأة واضحاً حيث أنشئت مدرسة الممرضات عام 1832 حيث كانت النواة الأولى التي مهَّدت لخروج المرأة المصرية إلى العمل غير أن هذا الأمر لم يحدث فجأة بل ساعد عليه وأسهم فيه تبني عدد من العلماء والمفكرين المصريين من دعاة التنوير مثل رفاعة الطهطاوي وقاسم أمين قضية المرأة المصرية ومطالبتهم بتعليم المرأة وبحقها في العمل.

وفي أوائل القرن العشرين أسست مجموعة من النساء المصريات أول تنظيم غير حكومي للخدمات (مسيرة محمد علي– الرابطة الفكرية للنساء المصريات) ليكون إيذاناً بمشاركة أوسع للمرأة المصرية في العمل العام حيث أنشأت واشتركت في العديد من الجمعيات الخيرية والتطوعية وكذا في الجمعيات الأدبية.. وقد برز دور المرأة المصرية في القضايا

الوطنية حيث كان خروج النساء المصريات في طليعة الجماهير المشاركة في ثورة 1919 واستشهاد إحداهن دلالة واضحة على انخراطها في الحركة الوطنية المصرية، وبالرغم من ذلك فقد صدر دستور 1923 دون أن يعطيها حقوقها السياسية مما أدى إلى تصاعد الدعوة للمطالبة بحصول المرأة على هذه الحقوق.

تم تأسيس أول حزب سياسي للمرأة تحت اسم الحزب النسائي المصري عام 1942 وطالب الاتحاد النسائي المصري في عام 1947 بضرورة تعديل قانون الانتخاب بإشراك النساء مع الرجال في حق التصويت وضرورة أن يكون للمرأة جميع الحقوق السياسية وعضوية المجالس المحلية والنيابية.. كما خرجت مظاهرات نسائية خلال المؤتمر النسائي الذي عُقد في 19 فبراير عام 1951 تهتف بأن البرلمان للنساء والرجال.

وبعد قيام ثورة يوليو 1952 نص دستور 1956 على منح المرأة حقوقها السياسية الكاملة حيث سادت قناعة بأن حرمان المرأة من هذه الحقوق يتنافى مع قواعد الديمقراطية التي تجعل الحكم للشعب كله وليست جزءاً منه فقط وبناءً على ذلك دخلت المرأة لأول مرة البرلمان إثر انتخابات عام 1957.

كان حصول المرأة على حقوقها السياسية بداية لتمتعها بمزيد من الحقوق الأخرى مثل الحق في تقلد الوظائف العامة والعليا، وفى الاعتراف

بها كقوة إنتاجية على قدم المساواة مع الرجل وقد تُوِّج هذا التطور بتعيين أول وزير للشئون الاجتماعية في مصر عام 1962.

استمر منذ ذلك التاريخ إسناد مناصب وزارية للمرأة في جميع الحكومات المصرية، وترسَّخ تمثيلها في المؤسسات التشريعية والسياسية الأخرى.

وتكمن الأهمية التاريخية للحضارة المصرية القديمة في منظومة القيم والرسالات الإنسانية التي شملت كل نواحي الحياة، وكوَّنت بمرور ألفيات مصر السبع، الجذور الحقيقية التي تستمد منها البشرية تراثها الإنساني في إجماله، ومن أهم هذه القيم الإنسانية الاعتراف بأهمية دور المرأة بالمجتمع.

وترجمت هذه القيمة عملياً بصياغة مكانة رفيعة المستوى للمرأة المصرية باعتبارها الشريك الوحيد للرجل في حياته الدينية والدنيوية طبقاً لنظرية الخلق ونشأة الكون الموجودة في المبادئ الدينية الفرعونية، حيث المساواة القانونية الكاملة وارتباط الرجل بالمرأة لأول مرة بالرباط المقدس من خلال عقود الزواج الأبدية.

تعدت المرأة هذه المكانة حتى وصلت لدرجة التقديس؛ فظهرت المعبودات من النساء إلى جانب الآلهة الذكور بل إن آلهة الحكمة كانت في صورة امرأة، والإلهة إيزيس كانت رمزاً للوفاء والإخلاص.

كذلك استطاعت المرأة المصرية في التاريخ الفرعوني الدخول في العديد من ميادين العمل المختلفة ووصل التقدير العملي لها لدرجة رفعها

إلى عرش البلاد؛ فقد تولين المُلْك في عهود قديمة، ومنهن (حتب) أم الملك خوفو، و(خنت) ابنة الفرعون منقرع، و(إباح حتب) ملكة طيبة، و(حتشبسوت) ابنة الفرعون آمون، و(تي) زوجة إخناتون، و(كليوباترا) وقصتها الشهيرة مع "مارك أنطونيو"، التي حظيت بالاهتمام الأدبي على مستوى العالم أجمع.

كما عملت المرأة بالقضاء مثل نبت (**Nepet**) وهي حماة الملك بيبي الأول من الأسرة السادسة، وتكرر المنصب خلال عهد الأسرة السادسة والعشرين أيضاً بالعمل بمجال الطب مثل بشت (**Psechet**) التي حملت لقب كبيرة الطبيبات خلال عهد الأسرة الرابعة، ووصلت الكاتبات منهن لمناصب (مديرة– رئيسة قسم المخازن– مراقب المخازن الملكية– سيدة الأعمال– كاهنة).

"كانت المرأة المصرية تحيا حياة سعيدة في بلد يبدو أن المساواة بين الجنسين فيه أمر طبيعي".. عبارة معبرة لعالمة المصريات الفرنسية "كريستيان دي روس نوبلكور" تؤكد أن الإنسان المصري يعتبر المساواة أمراً فُطر عليه، وكذلك وضعت الحضارة الفرعونية أول التشريعات والقوانين المنظمة لدور المرأة، وأول تلك التشريعات وأهمها تشريعات الزواج أو الرباط المقدس من حيث الحقوق والواجبات والقائمة على الاحترام المتبادل بين الزوج، والزوجة باعتبارها (ربة بيت) والمتحكمة الأولى فيه بالإضافة لحقها الكامل والمتساوي مع الرجل فيما يختص بحق الميراث، كذلك كان لها ثلث مال زوجها في حالة قيامه بتطليقها بدون

سبب، كما كان المصري القديم دائم الحرص على أن تدفن زوجته معه في مقبرته باعتبارها شريكته في الحياة الدنيا وبعد البعث أيضاً.

أما التعليم فقد كان من حق المرأة المصرية ابتداءً من سن الرابعة، وكانت تتلقى العلم من خلال مدارس ذات نظام صارم، تركز على مبادئ الحساب والرياضيات والهندسة والعلوم بالإضافة لتعليم أصول اللغة الهيروغليفية واللغة الهيراطيقية الدارجة للاستعمال اليومي، وفي النهاية تمنح الفتاة مثلها في ذلك مثل الصبي لقب (كتابة جائزة على المحبرة) مع السماح لهن بإمكانية التخصص العلمي في أي من فروع المعرفة.

وقد دخل الدين الإسلامي لمصر مع الفتح العربي عام 20 هـ أي قبل 1400 عام ونظم بشريعته الغرَّاء مكانة المرأة المسلمة عموماً، حيث رد الله للمرأة مكانتها من خلال الدين الجديد وحقق لها ذاتيتها وشخصيتها المستقلة وأعطاها من الحقوق ما لم تحظ به المرأة في العالم المعاصر إلا في القرن العشرين.

حقوق المرأة في الإسلام:

خاطب الله سبحانه وتعالى المرأة في كتابه الكريم بمثل ما خاطب الرجل، وساوى بينهما من حيث القيمة الإنسانية والروحية باعتبار أن الأنوثة والذكورة ليست في نظر الإسلام فارقاً في تقرير الشخصية الإنسانية، ونهى عن العديد من العادات والتقاليد المجحفة بالمرأة.

كما ساوى بينهما في العقيدة حيث لا فرق في أداء الأعمال الصالحة وكذلك العبادات، الجزاء واحد عن العمل الصالح وغير الصالح.

كذلك ساوى الإسلام بين المرأة والرجل في القوانين المدنية والجنائية؛ فكل منهما محفوظ النفس والعرض والمال إلا بالقانون ولا تسلب حرية أي منهما دون أن تثبت عليه جريمة ولديهما الحرية الكاملة في إبداء الرأي.

واعترف الإسلام بحق المرأة في التعليم فنصَّ على أن طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة سواء كانت علوماً دينية أو دنيوية.

أجاز الدين الإسلامي للمرأة العمل في القطاعات المختلفة مثل الزراعة والتجارة.. إلخ، لتكون أداة فعالة في المجتمع خاصة في حالة وفاة الزوج أو عدم قدرته على إعالة أسرته، وخير دليل على ذلك السيدة خديجة زوج الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) التي تزوجها الرسول وهي تعمل بالتجارة، كذلك طالب الرسول عند هجرته للمدينة المنورة بالعمل للنساء والرجال على حد سواء مع المطالبة بالتخفيف عن المرأة لطبيعتها الجسمانية، كما تولت المرأة المسلمة وظيفة الإفتاء التي تعتبر من أخطر الوظائف التشريعية، كذلك أفتى (الإمام أبو حنيفة) بجواز ولاية المرأة للقضاء.

كما اشتركت المرأة في المعارك العسكرية منذ أيام الرسول والخلفاء الراشدين وقامت بالإسعافات للجرحى وتجهيز الطعام للجنود والسقاية،

ووصل دورها للاشتراك الفعلي بالمعركة في موقعة (اليرموك) التي قادها القائد العربي خالد بن الوليد، وفُتحت منطقة الشام بعدها.

حدد الإسلام علاقة المرأة بالرجل خاصةً فيما يتعلق بالزواج لما فيه من مودة ورحمة والأسرة هي عماد المجتمع فإن صلحت صلح المجتمع ككل والعكس صحيح؛ لذلك أمر بالتعليم لكل من الرجل وأيضاً المرأة لتقوم بدورها في تربية النشء على خير ما يكون.

أمر الرجل بحُسن معاملة المرأة وعدم الجور عليها.

المهر عند الزواج هدية من الزوج خالصة تماماً للزوجة.

حق المرأة في الاختيار في مسألة الزواج، حيث موافقة المرأة شرط أساسي من شروط شرعية الزواج. وضع الإسلام شريعة الطلاق حلاً نهائياً للخلافات التي قد تنشأ بين الطرفين ويحق للمرأة طلب الطلاق، وفي حال إتمامه يتكفل الرجل للمرأة بالمعيشة مع أبنائها طوال مدة الحضانة.

وقد ارتبطت النهضة النسائية في مسيرتها الطويلة التي امتدت قرابة القرن ونصف القرن، بقضايا مجتمعية طرحتها ضرورات التقدم، فعندما بدأ "محمد علي باشا" مؤسس مصر الحديثة، في تأسيس الدولة العصرية، ارتبط ذلك بضرورة تحديث المجتمع لخدمة هذه الدولة، وضرورة تعليم المرأة، فنشأت مدرسة المولدات سنة (1248هـ- 1832هـ) لتخريج القابلات، أو ما يعرف الآن بأخصائيات أمراض النساء.

وفى سنة (1289هـ- 1872م) أصدر "رفاعة الطهطاوي" كتاباً مهماً بعنوان "المرشد الأمين للبنات والبنين" طرح فيه بقوة قضية تعليم الفتاة، وكان لهذه الدعوات وغيرها أثرها في المجتمع؛ فساندت زوجة الخديوي إسماعيل إنشاء أول مدرسة حكومية لتعليم البنات في مصر سنة (1290هـ- 1873م) وهى المدرسة "السيوفية" التي ضمت بعد 6 أشهر من افتتاحها 286 تلميذة.

ساندت المرأة قضية التعليم للجميع في سبيل النهوض بالمجتمع، فتبرعت الأميرة فاطمة بنت الخديوي إسماعيل بأرض كانت تملكها لإقامة مبنى للجامعة الأهلية (القاهرة الآن)، ووهبت مجوهراتها الثمينة للإنفاق على تكاليف البناء، وأوقفت أراضى زراعية شاسعة للإنفاق على مشروع الجامعة. وفي عام (1347هـ- 1928م) التحقت المرأة بالجامعة المصرية.

استمرت مسيرة تعليم المرأة حتى وصل عدد المدارس الحكومية للبنات عام (1365هـ-1945م) إلى حوالي 232 مدرسة تضم حوالي 44319 طالبة.

لعبت المرأة دورًا في محاولة تحريك النهضة النسائية من خلال المشاركة في المؤتمرات الدولية، فشاركت "هدى شعراوي" من خلال مؤسسة الاتحاد النسائي بأول وفد عربي في المؤتمر النسائي الدولي بروما سنة (1923م).

استثمرت المرأة، النهضة الصحفية في تلك الفترة في تأسيس صحافة نسائية تتبنى القضايا النسوية وتدافع عن حقوق المرأة ومكانتها ضد جمود التقاليد، فأصدرت "هند نوفل" أول مجلة مصرية هي "الفتاة" في (20 من نوفمبر 1892م) بالإسكندرية، كما أصدرت "جميلة حافظ" مجلة نسائية مهمة هي "الريحانة".

سعت المرأة لتأسيس أحزاب سياسية تدافع عن قضاياها؛ فنشأ حزب "اتحاد النساء المصريات" الذي أصدر جريدة عام (1925م) بعنوان "المصرية" باللغة العربية والإنجليزية، وأسست فاطمة نعمت راشد سنة (1942م) الحزب النسائي الوطني، الذي كان على رأس مطالبه قبول النساء في جميع وظائف الدولة، كما شكلت درية شفيق حزب "بنت النيل" سنة (1949م) الذي دعمته السفارة الإنجليزية، وتأسس الاتحاد النسائي العربي سنة (1924م).

ويلاحظ أن طرح قضية المرأة ونهضتها تزامن مع طرح قضيتين مهمتين:

الأولى: تتعلق بقضية تحديث المجتمع الذي بدأ في عصر "محمد علي باشا" للنهوض بالأمة المصرية واللحاق بالغرب المتقدم.

الثانية: تتعلق بقضية الاستعمار والكفاح الوطني من أجل الاستقلال والتحرر الوطني.

المرأة المصرية خلال ثورة 1919

تمثل ثورة **1919** حجر زاوية في تاريخ مصر الحديث؛ حيث اشتعلت الثورة الشعبية في كل فئات الشعب المصري رجاله ونسائه؛ فقد ظهرت المشاركة الإيجابية النسائية في صورة لم يعتدها المجتمع لفترة طويلة من السنوات، وذلك بخروجها لأول مرة في المظاهرات الحاشدة والمنظمة إلى الشوارع في التاسع من مارس **1919**، وفى يوم **14** مارس سقطت أول شهيدتين خلال المظاهرات، وهن السيدتان: (حميدة خليل) و(شفيقة محمد) للدفاع ومؤازرة زعيم الثورة سعد زغلول ومعارضة لجنة (ملنر)، بالإضافة للعديد من الاجتماعات أهمها الاجتماع الذي عُقد بمقر الكنيسة المرقسية في **1919/12/12**، رداً على الإنجليز للوشاية والتفرقة بين عنصري الأمة: المسلمين والأقباط..

وفى عام **1920** تم تشكيل لجنة الوفد المركزية للسيدات نسبة لحزب الوفد بزعامة سعد زغلول وانتخبت السيدة هدى شعراوي رئيساً لها، واستمر الكفاح الاجتماعي والسياسي مواكباً لأحداث مصر الكبيرة وأهمها قيام حرب فلسطين عام **1948**.

بعد قيام ثورة **23** يوليو **1952** ترسَّخ مفهوم مشاركة المرأة في جميع مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، فقد حصلت على حق الانتخابات والترشيح عام **1956**، ودخلت البرلمان وتقلدت الوزارة فكانت وزيرة للشئون الاجتماعية **1965**، وشاركت في الحياة

الحزبية والنقابات العمالية والمهنية والمنظمات غير الحكومية، وتقلَّدت الوظائف العُليا في جميع ميادين الحياة وتُوِّج ذلك بتعيينها قاضية.

وقد تميزت الفترة من 1981، وحتى الآن، بتغييرات جوهرية وملموسة بهدف النهوض بالمرأة وتمكينها، وإدراكاً من الدولة لمكانة المرأة تم العمل على تدعيم هذه المكانة على جميع المستويات وبتضافر جهود جميع الهيئات والوزارات وإنشاء كيان مؤسسي خاص ومتميز هو المجلس القومي للمرأة وتعيين أول قاضية مصرية وطرح آليات للإصلاح والتطوير من خلال المؤتمرات الخمسة للمجلس القومي للمرأة والعمل على إنشاء منظمة المرأة العربية.

المؤلف

صفية زغلول .. ام المصريين

"أشهد الله والوطن أن أضع نفسي في نفس
مكان زوجي في التضحية والجهاد"

من رائدات حركة تحرير المرأة في مصر "صفية مصطفى فهمي" أو أم المصريين.. هي زوجة الزعيم "سعد زغلول"، وابنة رئيس الوزراء المصري السابق "مصطفى فهمي"، وقد عُرفت باسم "صفية زغلول" على طريقة الغربيين! نسبة إلى زوجها الزعيم المصري، وكان أبوها رجلاً ارستقراطياً من أصل تركي، وكان رئيساً لوزراء مصر في عهد الاحتلال البريطاني، وكان معروفاً عنه أنه صديق الإنجليز الوفي،

وعندما تولى الوزارة لأول مرة في مايو سنة **1891** اعتبر الإنجليز أنهم أخضعوا مصر سياسياً بعد أن أخضعوها عسكرياً قبل ذلك بتسع سنوات، عام **1882**م. وقد امتدت وزارته ثلاثة عشر عاماً متصلة من **1895** إلى **1908** وهي أطول الوزارات عمراً منذ أن عرفت مصر نظام "الوزارة" في أوائل القرن التاسع عشر حتى اليوم، فبيت مصطفى فهمي باشا إذن لم تكن له علاقة بالوطنية من قريب أو بعيد، بل على العكس كان هذا البيت حليفاً دائماً للاستعمار البريطاني.

ويُختار سعد زغلول الشاب المصري اللامع زوجاً لصفية، ويخوض هو وهي معارك فائقة الإتقان في مواجهة الإنجليز، أسفرت عن رصيد هائل من الشعارات والتنديدات؛ وإنجاز آخر مهم هو تتويج السيدة صفية أمّاً لكل المصريين بعدما أقصى الإنجليز زوجها خارج البلاد، وتصدر "أم المصريين" بياناً تمت قراءته على المظاهرات الكبرى التي أحاطت بـــ "بيت الأمة" (بيت سعد وصفية) وجاء في هذا البيان الذي قرأته سكرتيرة السيدة صفية: "إن كانت السلطة الإنجليزية الغاشمة قد اعتقلت سعداً ولسان سعد؛ فإن قرينته شريكة حياته السيدة صفية زغلول تُشهد الله والوطن على أن تضع نفسها في نفس المكان الذي وضع زوجها العظيم نفسه فيه من التضحية والجهاد من أجل الوطن، وأن السيدة صفية في هذا الموقع تعتبر نفسها أما لكل أولئك الأبناء الذين خرجوا يواجهون الرصاص من أجل الحرية".

وبعد أن ألقت سكرتيرة صفية زغلول هذا البيان على المتظاهرين هتف أحد قادة المظاهرة قائلا: "تحيا أم المصريين"، ومن يومها أصبح لقب السيدة "صفية زغلول" هو "أم المصريين"، وبقي هذا اللقب مرتبطاً بها إلى الآن وبعد رحيلها في منتصف أربعينات القرن الماضي. حيث توفيت في 12 يناير 1946 م تاركةً وراءها حياة غير تقليدية للفتاة المصرية والزوجة المخلصة.

ملك حفني ناصف

"الآنسة الوحيدة التي ألحقت أول
لجنة لدعم مشروع الجامعة"

تعتبر ملك حفني ناصف أول امرأة مصرية أعلنت دعوتها لتحرير المرأة في أوائل القرن العشرين، وهي الابنة الكبرى للأديب الكبير حفني ناصف، أحد أعلام الأدب والقضاء في مصر.

شهد بيت الكاتب الكبير "حفني ناصف" بالقاهرة مولد ابنته في 25 من ديسمبر 1886م وشاء القدر أن يتفق يوم مولدها مع زفاف الأميرة "ملك" إلى الأمير "حسين كامل" الذي صار سلطاناً بعد ذلك، فسماها أبوها باسم الأميرة.

و"حفني ناصف" واحد من أركان النهضة الأدبية في مصر، وممن أرسوا دعائمها على هدى من تراث الإسلام وثقافة العرب، عمل بالقضاء ونبغ فيه، وأسهم في إنشاء الجامعة الأهلية التي أصبحت بعد ذلك جامعة القاهرة، وختم حياته بأجلِّ أعماله وأفضلها بكتابة المصحف على الرسم العثماني الذي كاد ينطمس، فوضع قواعد خاصة بالإملاء الذي كُتب به في عهد الخليفة "عثمان بن عفان" (رضي الله عنه)،

واستغرق منه هذا العمل سبع سنوات حتى ضبط كتابة المصحف على الصورة التي نراها عليه الآن.

في هذا البيت الكريم نشأت "ملك" وتعلمت، وكان أبوها هو معلمها الأول، فحفظت سوراً من القرآن، وألَّمت بدروس العربية، وشدت مبادئ الفرنسية، ثم التحقت بالمدرسة "السنية" بالقاهرة، وكانت المدرسة الوحيدة التي اختصت بتعليم البنات، فبرزت الطالبة النابهة في مجال دراستها، حتى تمكنت من الحصول على الشهادة الابتدائية، وهي في الرابعة عشرة من عمرها، ثم واصلت تعليمها في المدرسة نفسها بقسم المعلمات، وكانت الدراسة فيه بالإنجليزية إلى جانب المواد العربية، وتخرجت فيها بعد ثلاث سنوات من الدراسة، ثم تلقت تدريباً لمدة عامين، أهَّلها للعمل مدرسة في المدرسة "السنية" التي تخرجت فيها، وذلك سنة **1905**م.

نبوغ مبكر

تفجرت مواهب "ملك" الأدبية أثناء دراستها، وجرى الشعر على لسانها وهى في هذه السن المبكرة، فنشرت بعض آثارها الشعرية في جريدة "المؤيد" للشيخ "علي يوسف"، ثم دعاها الشاعر الكبير "مطران خليل مطران" إلى الكتابة في مجلة "الجوائب المصرية" التي كان يصدرها، فنشرت قصيدة وهي في السابعة عشرة من عمرها تأسى فيها لوضع

الشرق وتتألم من حاله المتردية، وقد أثارت القصيدة إعجاب الشاعر، ورأى فيها نزوعاً إلى الإصلاح والتجديد.

اتجهت "ملك" مبكراً إلى الإصلاح الاجتماعي، وخصت المرأة بجهادها الفكري والعملي، فكانت تطوف على منازل صديقاتها ومعارفها لتقنعهن بإرسال بناتهن إلى المدرسة السنية التي تعمل بها، فدخلها كثيرات ممن كان آباؤهن يفضلون قعودهن في البيت أو يؤثرون إرسالهن إلى المدارس الأجنبية التي كان التعليم بها يتم بلغة أجنبية، ولا تدرس الطالبات فيها شيئاً من اللغة العربية أو التاريخ والدين.

وعندما أعلن عن مشروع الجامعة المصرية كانت "ملك" الآنسة الوحيدة التي ألفت لجنة لدعم المشروع الكبير، وجمعت قدراً من المال حتى يتحقق أمل البلاد بظهور جامعة حديثة.

باحثة البادية

وفي سنة **1907**م تزوجت "ملك" من "عبد الستار الباسل" رئيس قبيلة "الرماح" بالفيوم، وكان رجلاً متعلماً يجيد أكثر من لغة أجنبية، ومعروفاً بالشهامة والمروءة، وفوق ذلك كان من أكبر أثرياء مصر، وبعد الزواج اتخذت "ملك" لنفسها لقباً جديداً اشتهرت به هو "باحثة البادية"، غير أن هذا الزواج لم يكن موفقاً، وأوقفها على مساوئ اجتماعية دفعت قلمها إلى محاربتها، وكان الزوج قد أخفى عليها خبر زواجه من ابنة عمه،

واكتشفت أن زوجها كان عقيماً لا ينجب فنسب ذلك إليها لا إلى نفسه.

وقد خيَّمت هذه السحائب الحزينة على سماء منزلها، فكدرت حياتها، وشابت صفاء نفسها، ولم تجد مخرجاً من هذه الحالة سوى الانشغال بكتابة المقالات إلى الصحف، والتردد على الأندية والمجامع، والقيام بالأنشطة الاجتماعية.

كانت باحثة البادية تخص "الجريدة" التي كان يقوم عليها "أحمد لطفي السيد" بمقالاتها، التي كانت ندعو فيها إلى وجوب تعليم المرأة، باعتباره الوسيلة الوحيدة لتحرير عقلها وتقويم أخلاقها، وإصلاح أسرتها، والاقتراب من زوجها، وقد جمعت هذه المقالات في كتاب تحت عنوان "النسائيات"، ونشرته سنة **1910**م، وكان يضم **24** مقالاً، وخطبتين، وقصيدة واحدة، وقدم له "أحمد لطفي السيد"، وقرظه بعض العلماء.

ولجأت باحثة البادية إلى وسيلة أخرى تؤازر مقالاتها وتدعم تأثيرها؛ فاتجهت إلى الخطابة وإلقاء المحاضرات العامة على السيدات في دار الجريدة وفى الجامعة المصرية، وفى الجمعيات النسائية، وكانت خطيبة مطبوعة ذات تأثير في نفوس سامعيها؛ حتى إن "أحمد زكى باشا" الملقب بـــ "شيخ العروبة" كان يثني عليها، ويقول بأنها أعادت العصر الذهبي الذي كانت فيه ذوات العصائب يناضلن أرباب العمائم في ميدان الكتابة والخطابة.

وحين عُقد في القاهرة المؤتمر المصري الأول لبحث الإصلاحات التي يجدر بالأمة والحكومة أن تنتهجها، تقدمت "باحثة البادية" بورقة ضمّنتها ما تراه واجباً للنهوض بالمرأة، وكان المؤتمر قد عُقد سنة **1911**م تحت رعاية "رياض باشا" رئيس الوزراء.

وتلخّصت اقتراحات "باحثة البادية" في عشر نقاط، رأت أن المطالب التي قُدِّمت إلى المؤتمر ليتوفر على درسها قد خلت منها، فسارعت إلى تقديمها، وتتلخص في: تعليم البنات الدين الإسلامي الصحيح، وتعليم البنات التعليم الابتدائي والثانوي، وتعليم التدبير المترلي والصحة وتربية الأطفال، وتخصيص عدد من البنات ليتعلمن الطب وفن التعليم حتى يقمن بكفاية النساء في مصر، واتباع الطريقة الشرعية في الخطْبة، والالتزام بالحجاب.

ولم تكتف "باحثة البادية" بهذه الجهود فقرنت القول بالعمل والدعوة إلى الإصلاح بالتطبيق، فأسست عددًا من الجمعيات للنهوض بالمرأة، فأسست جمعية "التمريض" على غرار "الصليب الأحمر"؛ لإرسال الأدوية والأغطية والأغذية والملابس إلى الجهات المنكوبة بمصر والبلاد الشقيقة، فأرسلت إلى المجاهدين في ليبيا ضد الاحتلال الإيطالي بعض ما يحتاجونه، وأنشأت مدرسة لتعليم السيدات التمريض، على حسابها، وجعلت مترلها في القاهرة مقرًا للجمعية، وأزمعت إنشاء مشغل للفتيات وملجأ للمعوزات، وقررت أن توقف له خمسة وثلاثين فداناً على هذا المشروع لكن موتها اغتال هذا المشروع النبيل.

لم تمتد الحياة بـــــ "ملك حفني ناصف"، فلقيت ربها في صبيحة يوم 17 أكتوبر 1918م عن اثنين وثلاثين عامًا.

نبوية موسى رائدة التعليم

"انتقدت نظم التعليم ودافعت عن حقوق المرأة وكانت ضمن الوفد النسائي في مؤتمر المرأة العالمي في روما"

نبوية موسى هي رائدة تعليم الفتيات في مصر الحديثة، قهرت ظروف التخلف وطوعت الحياة لإرادتها وحفرت اسمها بحروف من نور في تاريخ التعليم المصري والحياة العامة في مصر.

ولدت نبوية موسى في 17 ديسمبر 1887 بكفر الحكما بندر الزقازيق وكان والدها ضابطا بالجيش المصري برتبة يوزباشي وكان له في بلدته منزل ريفي كبير وبضعة أفدنة يؤجرها حين يعود إلى مقر عمله، وسافر إلى السودان قبل ميلاد نبوية بشهرين ولم يعد من هناك؛ فنشأت يتيمة الأب وعاشت هي ووالدتها وشقيقها في القاهرة لوجود أخيها بالمدرسة.. واعتمدت الأسرة على معاش الأب وعائد الأرض، ولم تكن أمها من الأمهات اللاتي يحرصن على اكتساب بناتهن مهارات وقدرات معينة فلم تحرص على تعليمها الرسم أو التطريز وهى اهتمامات كان مجتمع الطبقة الوسطى يعلِّم بناته إتقانها، وهكذا لم يتحكم في طفولة نبوية نظام صارم أو قيود أو كبت وكان لهذا أكبر الأثر في إعطاء نبوية المساحة الرحبة لكي

تفكر بحرية وتتصرف بحرية وتشكل عالمها الصغير بحرية بنفسها وبيدها لا بيد الآخرين..

تعلَّمت نبوية مبادئ القراءة والكتابة في البيت مثلها في ذلك مثل بنات جنسها وطبقتها الوسطى وتعلَّمت القراءة من خلال تذوقها الشعر العربي فكانت تحفظ القصائد العربية التي يرددها شقيقها ثم من خلال التدريب على قراءتها علمت نفسها القراءة.

أما الكتابة فتعلمتها عن طريق محاكاة النصوص المكتوبة، ولم تكتف بهذا القدر من العلم وإنما أصرت على الالتحاق بالتعليم المدرسي ولم تجد نبوية أي مساندة من عائلتها عند اتخاذها هذا القرار فقد اعتبرته أمها خروجاً على قواعد الأدب والحياء ومروقاً من التربية والدين، كما رفضه كل من عمها وأخوها علماً بأن أخاها هو الذى علمها حروف الهجاء لتقرأ، وهو ما يعكس رؤية المجتمع حينذاك لخروج الفتاة إلى المدارس طلباً للعلم غير أن الأغلبية الرافضة لم تستطع أن تتغلب على رغبتها الجامحة في دخول المدرسة فذهبت نبوية سراً إلى المدرسة، سرقت ختم والدها وكما تقول في كتابها "تاريخي بقلمي" لتقدم هي لنفسها بدلاً من ولية أمرها وباعت سواراً من الذهب حتى تحمل المدرسة على قبول طلبها الذى جعلته بمصروفات..

وتكشف بدايات علاقة نبوية موسى بالتعليم عن جوانب فذة في شخصيتها لعل من أبرزها ذكاؤها الذي مكنها من تعليم نفسها بنفسها وقوة عزيمتها وتصميمها على تنفيذ إرادتها وإصرارها على تحقيق أهدافها

أيا كانت المعوقات ودون الخضوع لمجتمع كان يرى في تعليم البنت خروجاً على الآداب العامة، وهكذا التحقت نبوية موسى بالقسم الخارجي للمدرسة السنية عام **1901** وفي عام **1903** التحقت نبوية موسى بالسنة الأولى قسم معلمات السنية، وحصلت على دبلوم المعلمات سنة **1906** لتعين معلمة بمدرسة عباس الابتدائية للبنات بالقاهرة لتبدأ رحلتها في مجال ممارسة التعليم، ولما كان راتب المعلمة الحاصلة على دبلوم المعلمات السنية ستة جنيهات في الوقت الذي يعين فيه خريج المعلمين العليا من الرجال براتب اثني عشر جنيهاً فقد ساء نبوية موسى هذه التفرقة واحتجت لدى المعارف فأجابتها بأن سبب التفرقة هو أن متخرجي المعلمين العليا حاصلون على شهادة البكالوريا "الثانوية العامة"؛ فصممت على أن تحصل على هذه الشهادة واستعدت لها بمجهود ذاتي فلم يكن في مصر آنذاك مدارس ثانوية للبنات، وتقدمت لهذا الامتحان فأثارت ضجة في وزارة المعارف باعتبارها أول فتاة في مصر تجرؤ على التقدم لهذه الشهادة التي كان حاملوها يحظون بمكانة اجتماعية مرموقة.

نجحت نبوية في الامتحان وحصلت على شهادة البكالوريا **1907** فكان لنجاحها ضجة كبرى واكتسبت شهرة واسعة في كل الأوساط، خاصة العلمية والثقافية وتعلق على ذلك وتقول:

"لو أنني فتحت فرنسا لما كان لاسمي رنة أشد مما كان على إثر نيل الشهادة العظيمة أي شهادة البكالوريا ثم حصلت على دبلوم

المعلمات 1908 وفى هذه الفترة بدأت تكتب المقالات الصحفية وتنشرها بعض الصحف، وتناولت فيها قضايا تعليمية واجتماعية وأدبية.

وإثر افتتاح الجامعة الأهلية المصرية عام 1908 انتدبت الجامعة نبوية مع ملك حفني ناصف، ولبيبة هاشم لإلقاء محاضرات في موضوعات مختلفة كانت تنظمها الجامعة لتثقيف سيدات الطبقة الراقية كل يوم جمعة، وفي عام 1909 تركت نبوية خدمة المعارف لتتولى نظارة المدرسة المحمدية الابتدائية للبنات التي أنشأها مجلس مديرية الفيوم فكانت أول ناظرة مصرية لمدرسة ابتدائية للبنات.

ونجحت خلال عملها في نشر تعليم البنات في الفيوم؛ فزاد الإقبال على المدرسة وارتفع عدد تلميذاتها إلى أكثر من الضعف في مدة أربعة أشهر، وبعد ثمانية أشهر من العمل تعرضت لمتاعب ومضايقات ممن ينظرون إلى المرأة المتعلمة نظرة متدنية؛ فرشحها "أحمد لطفي السيد" ناظرة لمدرسة معلمات المنصورة فتولت إدارتها منذ عام 1910، ونهضت بها نهضة كبيرة حتى حازت المركز الأول في امتحان كفاءة المعلمات الأولية.

واستمر خصوم نبوية موسى في مؤامراتهم واستطاعوا أن يقنعوا الإنجليز بأن نبوية من الوطنيات المشتغلات بالسياسة فتم نقلها إلى القاهرة وأعيد تعيينها في المعارف بوظيفة وكيلة معلمات بولاق في ديسمبر 1914م ثم تمت ترقيتها في 1916م ناظرة لمدرسة معلمات الورديان بالإسكندرية وظلت في هذه الوظيفة حتى عام 1920 وكما يقول د.

محمد أبو الإسعاد في كتابه "نبوية موسى ودورها في الحياة المصرية" حين رأى الإنجليز لأسباب سياسية ترقيتها مفتشة للتعليم الأولي بالوزارة لكن لما لم يكن لنبوية موسى عمل فعلي في الوزارة راحت تكاتب الصحف ونشرت مقالات في جريدة الأهرام انتقدت فيها نظم التعليم في وزارة المعارف، الأمر الذي أثار ثائرة المستشار الإنجليزي للمعارف فمنحها أجازة مفتوحة مدفوعة الأجر، واستغلت نبوية هذه الأجازة فسافرت إلى الإسكندرية عام 1920م ونجحت بالاتفاق مع أعضاء جمعية ترقية الفتاة في تأسيس مدرسة ابتدائية حرة للبنات في الإسكندرية تولت إدارتها وأثبتت كفاءة ونجاحاً كبيراً.

كما قامت في عام 1920 بنشر كتابها عن المرأة والعمل دافعت فيه عن حقوق المرأة، وشاركت أيضاً في الحركة النسائية، وسافرت ضمن الوفد النسائي المصري إلى مؤتمر المرأة العالمي المنعقد في روما عام 1923، وأثار ذلك خصومها وخصوم حركة تحرير المرأة فتم نقلها إلى القاهرة بوظيفة كبيرة مفتشات ولم تكن هذه الوظيفة التي تولتها نبوية مضطرة سوى نوع من الاعتقال للحد من نشاطها في مجال الحركة النسائية والنهوض بتعليم البنات؛ لذلك لاقت نبوية عنتاً كبيراً وسوء معاملة واضطهاداً من أجهزة وزارة المعارف وكبار المسئولين فيها فيحفل ملف خدمتها في يناير 1924 وحتى فصلها من الخدمة في مارس 1926 بالعديد من المذكرات والشكاوى الموجهة من نبوية موسى إلى وزير المعارف بالشكوى من اضطهاد الوزارة لها وسلبها لسلطاتها، وتمييز الرجال عليها وأنها لا تجد في عملها إلا أنه سجن انفرادي.

ويبدو أن تشدد نبوية من الناحية الأخلاقية هو ما أثار كبار المسئولين في المعارف ممن لهم تجاوزات أخلاقية، ومن ثم فإن هذه المجموعة من كبار موظفي المعارف تكاتفوا على اضطهاد نبوية موسى مما جعلها تهاجمهم علانية في شكوى وجهتها إلى وزير المعارف آنذاك وهي مؤرخة في 8 ديسمبر 1924 ومحفوظة بملف خدمتها، ولما لم تجد نبوية موسى جدوى من شكواها إلى وزير المعارف قررت تصعيد المسألة إلى الرأي العام المصري، وأثارتها على صفحات الجرائد فكتبت في جريدة "السياسة اليومية" التي كان يصدرها حزب الأحرار الدستوريين في يوم الثلاثاء 8 ديسمبر 1925 مقالا تحت عنوان "نظام تعليم البنات في إنجلترا ومصر".

وكانت الوزارة تتربص بها، وأسرع علي ماهر وزير المعارف آنذاك بتوجيه إنذار مؤرخ في 1925/2/9 إلى نبوية موسى ناظرة المعلمات الأولية ببولاق لأنها أبدت ملاحظات شخصية على تعليم البنات في جريدة "السياسة" وذلك مخالفة للقانون الذي يحظر على مستخدمي الحكومة أن يبدوا ملاحظات شخصية بواسطة الجرائد، ونسبوا المسئولية عن قيام حركة المدرسات المصريات ضد الناظرات الأجنبيات فقد تصادف آنذاك أن قامت حركة شبه جماعية بين المدرسات المصريات تطالب باستبدال ناظرات المدارس الأجنبيات بناظرات مصريات بعد أن أثبتن كفاءتهن في العمل حتى يكون للاستقلال الذى حصلت عليه البلاد آنذاك مضمون حقيقي في مجال التعليم، وترتب على ذلك أن أصدر علي ماهر قراراه في 1926/3/6 بإيقاف نبوية موسى من الخدمة مع حقها في صرف مكافأة، وانصرفت نبوية موسى منذ إنهاء خدمتها بالمعارف

1926م إلى الاهتمام بأمور التعليم في مدارسها الخاصة، فارتفع شأن مدارس البنات الأشراف بالإسكندرية وأنفقت مبلغ التعويض الذي حصلت عليه من المعارف على تطويرها فأصبحت من أفضل المدارس بناءً وتجهيزاً وإعداداً وإدارة وتعليماً، ثم افتتحت فرعاً آخر لمدارسها بالقاهرة واستمرت أيضاً في تطويره وتوسيعه حتى أصبح مدرسة ومقراً لإدارة جريدتها التي أنشأتها بعد ذلك.

وإلى جانب ذلك قامت بإنشاء مطبعة ومجلة أسبوعية نسائية باسم "الفتاة" صدر العدد الأول منها في 20 أكتوبر 1937 واستمرت المجلة تصدر لمدة خمس سنوات أصدرت خلالها 229 عدداً.. كما ألفت نبوية آنذاك رواية تاريخية باسم "توب حتب" أو "الفضيلة المضطهدة" ترجع إلى عصر أحمس الأول، ونشرت أيضاً في هذه الفترة ديوانها الشعري، وقد جر الدور السياسي الذي لعبته نبوية موسى فيما بين 37 و 42 لحساب القصر وحزب الأحرار الدستوريين إلى عداء شديد مع حزب الوفد الذي ما إن تولى الحكم في فبراير 1942م حتى سارع للانتقام من نبوية موسى فأغلق مدارسها ومجلتها كما تعرضت للتفتيش والمحاكمة والاعتقال. توفيت نبوية موسى في سنة 1950 .

هدى شعراوي

"أول من ساهم في تشكيل أنحاء المرأة المصرية المتعلمة..
قادت أول مظاهرة نسائية وأصبح هذا اليوم عيدا للمرأة المصرية"

ولدت هدى شعراوي في 23 يونيو سنة 1879م، وهي ابنة محمد سلطان باشا، رئيس أول مجلس نيابي في مصر، وهو حاكم الصعيد العام وقائم مقام الخديوي سعيد في الثورة العرابية، والذي توفى وهى في الخامسة من عمرها، يوم 14 أغسطس سنة 1884م في مدينة جراتسي بالنمسا، فراعتها والدتها ونشأتها على حفظ القرآن الكريم ودراسة العلوم واللغات وحب الفنون ..

تزوجت هدى شعراوي وهي في الثالثة عشر من عمرها من ابن عمتها على شعراوي باشا وهو أحد قادة ثورة 1919م، ولم تعلم الصغيرة بهذا الزواج إلا قبل حدوثه بنصف ساعة فتمردت، ولكن الفتاة في هذا العصر كان صوتها غير مسموع.

وفي 16 مارس سنة 1919م بدأ كفاح هدى شعراوي السياسي عندما خرجت على رأس مظاهرة نسائية من 300 سيدة مصرية للمناداة بالإفراج عن سعد زغلول ورفاقه، وخرجت لتواجه فوهة بندقية جند بريطاني وشهد هذا اليوم التاريخي استشهاد أول شهيدة للحركة النسائية،

والتي أشعلت حماس بعض نساء الطبقات الراقية اللاتي خرجن في مسيرة ضخمة رافعات شعار الهلال والصليب دليلاً على الوحدة الوطنية، ويندددن بالاحتلال.. وتوجهت هذه المسيرة إلى بيت الأمة. ومنذ ذلك التاريخ والمرأة المصرية تحتفل بالسادس عشر من مارس، بعد اختياره ليكون يوماً للمرأة المصرية.

وعلى الصعيد العام الاجتماعي ساهمت السيدة هدى شعراوي ضمن ما ساهمت في إنشاء مبرة محمد علي لمساعدة أطفال المرضى سنة 1909م، ولم تكن قد تجاوزت الثلاثين، كانت من أولى المساهمات في تشكيل اتحاد المرأة المصرية المتعلمة عام 1914م، كما أسست لجنة تحت اسم جمعية الرقي الأدبي للسيدات في أبريل سنة 1914م، وفى مارس عام 1923م أسست السيدة هدى شعراوي جمعية باسم "الاتحاد النسائي المصري" بهدف رفع مستوى المرأة الأدبي والاجتماعي للوصول بها إلى حد يجعلها أهلاً للاشتراك مع الرجال في جميع الحقوق والواجبات. وتسعى الجمعية بكل الوسائل المشروعة لتنال المرأة المصرية حقوقها السياسية والاجتماعية كما ورد في المادة الثانية والثالثة من القانون الأساسي لهذا الاتحاد. وكانت العضوات المؤسسات لهذا الاتحاد 12 سيدة فقط في مقدمتهن هدى شعراوي الرئيسة، وشريفة رياض نائبة الرئيسة، وسكرتيرتان هما: إحسان القوسي، وسيزا نبراوي، بالإضافة إلى عدد من عضوات لجنة الوفد المركزية للسيدات. وحرصت هدى على صيانة المرأة من الظلم الواقع عليها فطالبت برفع سن الزواج للفتاة إلى 16 سنة على الأقل، وقد تحقق لها ما أرادت في عام 1923م، وقد

طالبت بفتح أبواب التعليم العالي للفتيات وبإشراك النساء مع الرجال في حق الانتخاب، وبسن قانون يمنع تعدد الزوجات إلا للضرورة، وأيضاً طالبت برفع الظلم والإهانة اللذين يقعان على المرأة فيما يدعى بدار الطاعة.

وفي عام 1923م دعا الاتحاد النسائي الدولي السيدة هدى شعراوي بصفتها رئيسة لجمعية الاتحاد النسائي المصري لحضور مؤتمر النساء الأول الذي انعقد في روما في الفترة من 12 إلى 19 من مايو عام 1923م، ولبت هدى شعراوي الدعوة، وخرجت ثلاث سيدات لأول مرة يمثلن مصر في مؤتمر دولي، وهن: هدى شعراوي، ونبوية موسى، وسيزا نبراوي.

وفي مؤتمر الاتحاد النسائي الدولي العاشر في باريس عام 1926م اختيرت هدى شعراوي عضواً في اللجنة التنفيذية للاتحاد النسائي الدولي، وبذلك أصبحت الممثلة الوحيدة للمرأة في بلاد الشرق الأقصى والأدنى في هذه اللجان. وكذلك انتخبت ضمن أعضاء اللجنة المعنية ببحث مسألة السلام الدولي. وفي مؤتمر الاتحاد النسائي الدولي لعام 1935م كما انتخبت هدى شعراوي نائبة لرئيسة الاتحاد النسائي الدولي وكانت أول شرقية تنال هذا المنصب الدولي المشرف، وفي عام 2003م أعيد انتخاب جمعية هدى شعراوي للنهضة النسائية لتكون نائباً لرئيس الاتحاد النسائي الدولي، وتوفيت في 13 ديسمبر 1947م.

"أول مصرية طبيبة حكيمباشي
وأول سيدة تفكر في إنشاء حضانة للأطفال"

من مواليد **1905** شاركت وهي طالبة بالمدرسة السنية في المظاهرات؛ مما أدى لفصلها فالتحقت بمدرسة الحلمية. سافرت عام **1922** مع أول بعثة طبية توفرها مستشفى كتشنر للفتيات لدراسة الطب بإنجلترا، وتخرجت فيها عام **1932**م وعادت لتعمل طبيبة في المستشفى على مدى **30** عاماً، وتولت رئاسته فكانت أول مصرية تتقلد منصب حكيمباشي بعد الإنجليزيات،

وأول طبيبة تشغل منصب حكيمباشي ثم مدير عام **1962**م. تعلمت الجراحة على يد د. نجيب محفوظ وعهد لها بإجراء **7** جراحات في يوم واحد. نجحت في تغيير المستشفى ليصبح اسمه مستشفى شبرا العام. أسست أول مدرسة للتمريض بالمستشفى، وكانت الوحيدة التي عملت بالطب من بين المبتعثات الخمس فقد تركت **4** منهن المهنة لأسباب مختلفة، وهي أول دارسة للطب، وقبل أن تكون هناك دراسة طب للبنات بمصر، بل وقبل أن تلتحق أية واحدة بالجامعة المصرية.

أول سيدة تفكر في مشروع دار حضانة للعاملات، وكانت من دعاة تنظيم الأسرة. منحها الرئيس أنور السادات جائزة الدولة تقديراً لجهودها في مجال الطب. عضو نقابة الأطباء. توفيت عام 1999م وكانت بكامل عافيتها، شقيقة الأديبة ملك حفني (باحثة البادية).

لطيفة النادي

"أول طيارة مصرية"

حظيت المرأة المصرية بالريادة العربية والإفريقية في ميدان الطيران على يد لطيفة النادي التي صممت على الالتحاق بمدرسة الطيران، رغم معارضة والدها وقراره بعدم دفع مصاريف الدراسة، وأصرت على تحقيق حلمها وعملت بمصر للطيران واستطاعت تغطية تكاليف دروس الطيران من راتبها.

وبعد 3 أشهر فقط من التحاقها بمدرسة الطيران حصلت على رخصة الطيران الخاص، وكان ترتيبها الـ 34 على مستوى مصر – أي تخرج قبلها 33 رجلاً فقط– وأكد مدربها أنها تتميز بالجرأة وقوة الملاحظة وسرعة البديهة.

وفى عام 1933 فازت بالمرتبة الأولى في السباق الدولي الرسمي الذى أقيم بمصر "الإسكندرية – القاهرة للطيران"، وتفوقت على نظيراتها الأوروبيات.

وبعد نجاحها الفائق اقتنع والدها بمهنتها، خصوصاً بعد أن اصطحبته في جولة طيران حرة شاهد خلالها الأهرامات من نوافذ الطائرة، كما ساهمت لطيفة النادي في إنشاء "نادي الطيارين" وظلت السكرتير العام للنادي لمدة 20 عاماً.

لكنها اختتمت رحلاتها في مطلع الخمسينيات من القرن العشرين بحادث مأساوي أثناء هبوطها بالطائرة، تسبب في إصابتها بكسور في العمود الفقري مع ضرر شديد بالوجه، مما اضطرها إلى السفر في رحلة علاج طويلة بسويسرا حتى توفيت.

كابتن عزيزة

"اقتحمت مجال الطيران، وتخرج على يديها نحو 300 طيار"

عزيزة محرم فهيم من مواليد 1919م، تخرجت في مدرسة الليسيه عام 1943م، من أوائل المصريات اللاتي اقتحمن مجال الطيران المدني، والدها محرم فهيم نقيب المحاميين الشرعيين السابق، درست بمعهد مصر للطيران عام 1945م، وحاولت العمل بخطوط الطيران المدني، ولكن لم يسمح لها ولكنها نجحت في أن تصبح معلمة طيران بالمعهد،

وأصبحت كبيرة معلمين عام 1957م، وأول مديرة للمعهد عام 1958م، بعد أن طارت 22 ألف ساعة، دعت الفتيات لتعليم الطيران، وطارت فوق جامعة القاهرة لتلقي إعلانات بدعوتها، كرمتها رابطة الخطوط الجوية بعد أن خرجت 300 طيار مصريا وعربيا وإفريقيا.

منحها الرئيس الراحل جمال عبد الناصر نيشان الجمهورية 1959، كما منحها الرئيس مبارك وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى عام 1983م. توفيت في أغسطس عام 1997م.

د. درية شفيق

"أسست حركة للتحرر الكامل للمرأة المصرية
وحولت اتحاد بنات النيل إلى أول حزب سياسي
نسائي في مصر"

درية شفيق من رواد حركة تحرير المرأة في مصر في النصف الأول من القرن العشرين، وينسب لها الفضل في حصول المرأة المصرية على حق الانتخاب والترشح في دستور مصر العام **1956** ومؤسسة لدوريات أدبية، وباحثة، ومناضلة ضد الوجود البريطاني في مصر.

ولدت في مدينة طنطا في دلتا النيل العام **1908**، درست في مدرسة البعثة الفرنسية في طنطا، تم إرسالها ضمن أول فوج طالبات من قبل وزارة المعارف المصرية للدراسة في جامعة السوربون في باريس على نفقة الدولة، وهى الجامعة ذاتها التي حصلت منها على درجة الدكتوراه في الفلسفة العام **1940**، وكان موضوع الرسالة "المرأة في الإسلام" حيث أثبتت في رسالتها أن حقوق المرأة في الإسلام هي أضعاف حقوقها في أي تشريع آخر لدى عودتها من فرنسا برفقة زوجها، رفض عميد كلية الآداب بجامعة القاهرة تعيينها في الجامعة كونها "امرأة"!، عرضت عليها

الأميرة شويكار منصب رئاسة مجلة المرأة الجديدة التي تصدرها، لكنها لم تستمر في منصبها طويلاً فأصدرت مجلة "بنت النيل: أول مجلة نسائية ناطقة بالعربية وموجهة لتعليم وتثقيف المرأة المصرية أسست في أواخر الأربعينيات حركة (التحرر الكامل للمرأة المصرية) عرفت باتحاد بنت النيل. قامت بتأسيس حركة للقضاء على الجهل والأمية المتفشية بين الفتيات والنساء في عدة مناطق شعبية من القاهرة فأسست مدرسة لمحو الأمية في منطقة بولاق.

في فبراير 1951 قادت مظاهرة برفقة 1500 امرأة اقتحمت بها مقر مجلس النواب المصري (البرلمان)، حيث كانت تهدف لأن ينظر المجلس ورئيسه بجدية في قضايا ومطالب المرأة المصرية.. ويعتبر الكثيرون هذه اللحظة لحظة تاريخية بالنسبة للحركة النسائية بعد أسبوع من المظاهرة عرض على المجلس قانون ينص على منح المرأة المصرية حق الانتخاب والترشيح للبرلمان.

وفى 1951 قامت بإعداد فرقة شبه عسكرية من النساء المصريات للمقاومة ضد وحدات الجيش البريطاني في قناة السويس تضمنت الاستعداد للقتال وتدريب ممرضات للميدان. كما حوكمت لقيادتها مظاهرة نسائية من اتحاد بنت النيل حيث قمن بمحاصرة بنك باركليز البريطاني في القاهرة في يناير 1951 ودعين لمقاطعته.

بعد قيام ثورة 23 يوليو العام 1952 طلبت من الحكومة تحويل اتحاد بنت النيل إلى حزب سياسي فتم الأمر ليصير حزب اتحاد بنت النيل أول حزب نسائي سياسي في مصر.

وقت إعداد لجنة مشكلة من قبل حكومة الثورة لدستور مصري جديد عام 1954، احتجت درية شفيق لعدم وجود امرأة واحدة بين أعضاء اللجنة، وقامت برفقة نساء أخريات بإضراب عن الطعام لمدة 10 أيام، حينها وعدها الرئيس محمد نجيب في رسالة نقلها إليها محافظ القاهرة وقتها بأن الدستور المصري الجديد "سيكفل للمرأة حقها السياسي"، وهو ما تحقق بمنح المرأة المصرية حق التصويت والترشح في الانتخابات العامة لأول مرة في تاريخ مصر الحديث.

بسبب الأوضاع السياسية المتغيرة في البلاد بعد الثورة وعدم وجود نشاط سياسي حقيقي، ظلت درية شفيق في عزلة نحو 18 عاما.

أصدرت عدة دوريات أدبية منها مجلة "المرأة الجديدة"، ومجلة "بنت النيل"، ومجلة "الكتكوت الصغير" للأطفال، في سنوات العزلة ترجمت درية شفيق القرآن الكريم إلى اللغتين الإنجليزية والفرنسية، كما ألفت عدة دواوين شعرية وكتباً إضافة إلى مذكراتها الخاصة.

توفيت درية شفيق عام 1975 حين سقطت من شرفة منزلها في الزمالك بالقاهرة.

سهير القلماوي أول فتاة جامعية

"والبنت الوحيدة المتفوقة بين 14 زميل دراسة
كاتبة وصحفية متميزة وعضو بمجلس
الشعب والمجالس القومية المتخصصة"

ظهرت سهير القلماوي في وقت كانت فيه المرأة غير موجودة على ساحة المجتمع، لتكون من البنات الرائدات اللاتي دخلن من باب الجامعة وأول بنت مصرية تحصل على شهادة الدكتوراه في الأدب.

ولدت في 20 يوليو 1911، لأب كردي يعمل طبيباً في مدينة طنطا وأم شركسية، حصلت على البكالوريا من مدرسة (كلية البنات الأمريكية)، وفي عام 1929 كانت أول فتاة تلتحق بجامعة فؤاد الأول (جامعة القاهرة حالياً)، حيث التحقت بكلية الآداب التي كان عميدها د. طه حسين، واختارت قسم اللغة العربية الذي كان يرأسه، حيث كانت البنت الوحيدة بين 14 زميلاً من الشباب في قسم اللغة العربية بكلية الآداب وكانت تتفوق عليهم.

كانت عقليتها المتفتحة سبباً وراء رعاية عميد الأدب العربي لها، وهذا ساعد على أن تكون محرر مساعد في مجلة الجامعة المصرية، ووصلت بعدها إلى أن أصبحت رئيس تحرير المجلة، وبالرغم من صغر

سنها في تلك الفترة فإنها ومن ذلك الحين خطت أولى خطواتها إلى مجال الصحافة. فقد بدأت تكتب في مجلات: (الرسالة)، و(الثقافة)، و(أبوللو) وهي في السنة الثالثة من دراستها الجامعية، وحصلت على ليسانس قسم اللغة العربية واللغات الشرقية عام 1930.

تعد سهير القلماوي أول فتاة مصرية تحصل على الماجستير عن رسالة موضوعها (أدب الخوارج في العصر الأموي) عام 1937، كما حصلت على الدكتوراه في الأدب عام 1941 عن (ألف ليلة وليلة).

تولت منصب أستاذ الأدب العربي الحديث بكلية الآداب عام 1956، ثم منصب رئيس قسم اللغة العربية (1958–1967) كما تولت الإشراف على (دار الكتاب العربي)، ثم الإشراف على مؤسسة التأليف والنشر في الفترة (1967–1971)، أسهمت في إقامة أول معرض دولي للكتاب عام 1969 والذي يشمل على الأخص جناحاً خاصاً بالأطفال وهو ما استمر بعد ذلك ليصبح فيما بعد المعرض السنوي لكتب الطفل، في عام 1979 أصبحت عضواً بمجلس الشعب عن دائرة حلوان، وشاركت في عضوية مجلس اتحاد الكتاب، واختيرت عضواً بالمجالس المصرية المتخصصة. مثلت مصر في العديد من المؤتمرات العالمية.

وترجمت عدة كتب وقصص منها "رسالة أبون لأفلاطون"، ومن أبحاثها "المرأة عند الطهطاوي" و"أزمة الشعر".

ثم توفيت بعد مسيرة علمية حافلة في 4 مايو 1997م، ونالت عدة جوائز منها جائزة الدولة التشجيعية عن كتاب "المحاكاة في الأدب" 1955، وجائزة الدولة التقديرية في الأدب 1978م.

مفيدة عبد الرحمن أول محامية

"وأول امرأة تقيد بالنقض وأول سيدة مصرية تستمر 17 عاما عضوا بمجلس الأمم ثم مجلس الشعب"

ولدت في 19 يناير عام 1914 بحي الدرب الأحمر، كان أبوها عبد الرحمن محمد موهوباً بجمال الخط فكتب المصحف بيده 19 مرة، أما زوجها الكاتب الإسلامي محمد عبد اللطيف بن الخطيب فقد عكف على تفسير القرآن،

وله العديد من الكتب والأبحاث، أنجبت مفيدة عبد الرحمن 9 أبناء وحصلت وهى زوجة وأم لأربعة على ليسانس الحقوق عام 1939 فقد كانت أول فتاة تدخل كلية الحقوق عام 1935 ثم كانت بعد تخرجها أول من تمارس المحاماة وتفتح مكتباً خاصاً بها، وأول سيدة تشغل منصب عضو بمجلس إدارة بنك، وأول سيدة مصرية تستمر عضواً بمجلس الأمة 17 عاماً متصلة، وأول محامية في العالم العربي تترافع أمام المحاكم العسكرية العليا، وأول محامية تقيد بالنقض، وانخرطت في العمل العام، ومثلت دائرة الأزبكية والظاهر في البرلمان لدورات عديدة.. شغلت رئاسة جمعية نساء الإسلام منذ 1960 حتى رحيلها، وأنشأت العديد من مكاتب توجيه الأسرة التي عنيت بالتصدي لمشاكل الأسرة، فضلاً عن بيوت الطالبات التي آوت مئات المغتربات من خارج القاهرة.. شغلت

عضوية مجلس نقابة المحامين ودربت العشرات منهم أبناؤها وحفيد لها، تقاعدت عن العمل عندما بلغت الثمانين، ورغم الحياة العملية القاسية التي اختارتها لنفسها فقد استطاعت أن تحل المعادلة الصعبة التي تعجز معظم السيدات عن حلها؛ فقد كانت زوجة سعيدة جداً وأشهر محامية في مصر وقصة زواجها الذي دام حوالي 48 سنة ونصف السنة إلى أن توفى زوجها المرحوم محمد عبد اللطيف كانت ملحمة حب رائعة ومثلاً راقياً للحياة الزوجية القائمة على الاحترام المتبادل والتضحية المتبادلة والعطاء بلا حدود من الطرفين..

فهذه السيدة التي كانت في يوم من الأيام عضواً بارزاً بمجلس الأمة ومحامية مشهورة جداً تعمل صباحاً ومساءً بلا توقف أو راحة كانت أيضاً أمًّا لتسعة أولاد، وزوجة صالحة محبة جداُ لزوجها الذي تدين له بكل الفضل في تشجيعها ودفعها للدراسة ثم للعمل.. وتوفيت في صباح 3 سبتمبر 2002 عن عمر يناهز 88 عاماً.

عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ

"كاتبة ومفكرة وأستاذة وباحثة ونموذج
فريد للمرأة التي حررت نفسها بنفسها"

ولدت في مدينة دمياط بشمال دلتا مصر في منتصف نوفمبر عام **1912**، ابنة لعالم أزهري، وحفيدة لأجداد من علماء الأزهر ورواده، تفتحت مداركها على جلسات الفقه والأدب، وتعلمت وفقاً للتقاليد الصارمة لتعليم النساء وقتئذ في المنزل وفي مدارس القرآن (الكُتّاب)،

ومن المنزل حصلت على شهادة الكفاءة للمعلمات عام **1929** بترتيب الأولى على القطر المصري كله، ثم الشهادة الثانوية عام **1931**، والتحقت بجامعة القاهرة لتتخرج في كلية الآداب قسم اللغة العربية **1939**، ثم تنال الماجستير بمرتبة الشرف الأولى عام **1941**، وقد تزوجت أستاذها بالجامعة الأستاذ "أمين الخولي" أحد قمم الفكر والثقافة في مصر حينئذ، وصاحب الصالون الأدبي والفكري الشهير بـــــــ "مدرسة الأمناء"، وأنجبت منه ثلاثة أبناء، وهي تواصل مسيرتها العلمية لتنال رسالة الدكتوراه عام **1950** ويناقشها عميد الأدب العربي د. طه حسين.

لم تكن بنت الشاطئ كاتبة ومفكرة وأستاذة وباحثة فحسب؛ بل نموذجاً نادراً وفريداً للمرأة المسلمة التي حررت نفسها بنفسها بالإسلام، فمن طفلة صغيرة تلهو على شاطئ النيل في دمياط شمال دلتا مصر، إلى أستاذ للتفسير والدراسات العليا في كلية الشريعة بجامعة القرويين في المغرب، وأستاذ كرسي اللغة العربية وآدابها في جامعة عين شمس بمصر، وأستاذ زائر لجامعات: أم درمان 1967، والخرطوم والجزائر 1968، وبيروت 1972، وجامعة الإمارات 1981، وكلية التربية للبنات في الرياض 1975–1980، وتدرجت في المناصب الأكاديمية إلى أن أصبحت أستاذاً للتفسير والدراسات العليا بكلية الشريعة بجامعة القرويين بالمغرب، حيث قامت بالتدريس هناك ما يقارب العشرين عاماً.

وتركت بنت الشاطئ وراءها ما يربو على الأربعين كتاباً في الدراسات الفقهية والإسلامية والأدبية والتاريخية، فلها مؤلفات في الدراسات القرآنية والإسلامية أبرزها: التفسير البياني للقرآن الكريم، والقرآن وقضايا الإنسان، وتراجم سيدات بيت النبوة، وكذا تحقيق الكثير من النصوص والوثائق والمخطوطات، ولها دراسات لغوية وأدبية وتاريخية أبرزها: نص رسالة الغفران للمعري، والخنساء الشاعرة العربية الأولى، ومقدمة في المنهج، وقيم جديدة للأدب العربي، ولها أعمال أدبية وروائية أشهرها: على الجسر.. سيرة ذاتية، وقد سجلت فيه طرفاً من سيرتها الذاتية، وسطرته بعد وفاة زوجها "أمين الخولي" بأسلوبها الأدبي الراقي تتذكر فيه صباها، وتسجل مشاعرها نحوه وتنعيه في كلمات عذبة. كما شاركت في العديد من المؤتمرات الدولية في كل هذه المجالات،

وقد جاوزت شهرتها أقطار الوطن العربي والإسلامي، وكانت كتاباتها موضوعاً لدراسات غربية ورسائل جامعية في الغرب، بل وفى أوزبكستان واليابان.

ولم تكتفِ بنت الشاطئ بالكتابة فحسب، بل خاضت معارك فكرية شهيرة، واتخذت مواقف حاسمة دفاعاً عن الإسلام، فخلّفت وراءها سجلاً مشرفاً من السجالات الفكرية التي خاضتها بقوة؛ وكان أبرزها معركتها ضد التفسير العصري للقرآن الكريم ذوداً عن التراث، ودعمها لتعليم المرأة واحترامها بمنطق إسلامي وحجة فقهية أصولية دون طنطنة نسوية، ومواجهتها الشهرية للبهائية في أهم ما كتب في الموضوع من دراسات مسلطة الضوء على علاقة البهائية بالصهيونية العالمية، وكذا دراستها الرائدة عن تراجم سيدات بيت النبوة، وأبحاثها حول الحديث النبوي: تدوينه ومناهج دراسته ومصطلحات.

ود."عائشة عبد الرحمن" بجانب إسهاماتها البحثية والأكاديمية والتعليمية البارزة، وتخريج أجيال من العلماء والمفكرين من تسع دول عربية قامت بالتدريس بها، قد خرجت كذلك مبكراً بفكرها وقلمها إلى المجال العام؛ وبدأت النشر منذ كانت سنة 18 سنة في مجلة النهضة النسائية، ثم بعدها بعامين في جريدة الأهرام أعرق الجرائد اليومية العربية، ونظراً لشدة محافظة أسرتها آنذاك والتي لم تعتد انخراط النساء في الثقافة اختارت التوقيع باسم "بنت الشاطئ" إشارة لطفولتها ولهوها صغيرة على شاطئ النيل في بلدتها دمياط.

وبعدها بعامين بدأت الكتابة في جريدة الأهرام؛ فكانت ثاني امرأة تكتب بها بعد الأديبة مي زيادة، وظلت تكتب للأهرام حتى وفاتها، فكان لها مقال طويل أسبوعي، وكان آخر مقالاتها ما نشر بالأهرام يوم 26 نوفمبر 1998 بعنوان "علي بن أبي طالب كرم الله وجهه" وهو استكمال لسلسلة طويلة من المقالات بدأت منذ الصيف تناولت فيها سير آل البيت ومقاتل الطالبيين، وشرعت في كتابة سلسلة مقالاتها اليومية الرمضانية كعادتها إلا أن القدر لم يمهلها إتمامها.

وقد حظيت د. عائشة عبد الرحمن بمكانة رفيعة في أنحاء العالم العربي والإسلامي، وكرّمتها الدول والمؤسسات الإسلامية؛ فكرّمتها مصر في عهد السادات وعهد مبارك، ونالت جائزة الملك فيصل، ونالت نياشين في دول عديدة، كما كرّمتها المؤسسات الإسلامية المختلفة بعضوية ضنت بها على غيرها من النساء مثل: مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة، والمجالس القومية المتخصصة، وكرمها ملك المغرب، ومن تصاريف القدر أن تكون آخر زياراتها خارج مصر لحضور فعاليات جامعة الصحوة الإسلامية بالرباط بنهاية أكتوبر 1998 ويحتفي بها طلابها الذين صاروا رواداً ومتنفذين، لذا أعلنت وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية المغربية عند وفاتها عن إقامة سرادق لتقبل العزاء فيه في لفتة نادرة تعكس مكانة بنت الشاطئ من الخليج إلى المحيط، وقد فقدتها الساحة الإسلامية في مطلع ديسمبر 1998، وودعتها مصر في جنازة مهيبة حضرها العلماء والأدباء والمثقفون الذين جاءوا من شتى الدول، ونعاها شيخ الأزهر وأمَّ صلاة الجنازة بنفسه.

لقد كانت من أعلام الأمة جاهدت بالعلم والقلم للدفاع عن دين الله، وتمثل مسيرة بنت الشاطئ في طلب العلم والكفاح من أجل الدراسة في الجامعة (في زمن كان يقتصر فيه دور المرأة على المترل) وفى البحث والكتابة في قضايا الفكر الإسلامي نبراساً لأجيال متتالية، ولا شك أن مسيرتها وإسهاماتها ستظل علامة مضيئة للمرأة المسلمة المعاصرة، ورصيداً فكرياً في الساحة الإسلامية.

أمينة السعيد.. أول رئيسة تحرير

"وأول فتاة مصرية تعمل بالصحافة بأجر ثابت
في كوكب الشرق وآخر ساعة والمصور ودار الهلال"

ومن رائدات الحركة الصحفية العربية، أمينة السعيد فهي أول رئيسة تحرير لمجلة حواء عام **1954**م، ولدت أمينة السعيد في أسيوط في **20** من مايو **1914**م وكان والدها طبيباً مشهوراً، وممن يرون ضرورة تعليم المرأة تعليماً راقياً، وهو ما غرس في وجدان ابنته حب التعليم، والجرأة في المناقشة. تعرفت في سن الخامسة عشر على "هدى شعراوي" الرائدة النسائية ومؤسسة الاتحاد النسائي التي تنبتها وأحاطتها برعايتها حتى دخولها الجامعة.

التحقت "أمينة السعيد" بكلية الآداب سنة **1931**م في أول دفعة من الفتيات تدخل كلية الآداب، وحصلت على الليسانس من قسم اللغة الإنجليزية عام **1935**م، وتزوجت عام **1937**م بعد خطبة استمرت **6** سنوات. عملت أمينة السعيد أثناء دراستها بالصحافة لتصبح أول فتاة مصرية تعمل بالصحافة، وقد عملت في مجلة "الأمل" ثم "كوكب الشرق" و"آخر ساعة" و"المصور". كما عملت بالتمثيل في بداية الثلاثينات أثناء دراستها الجامعية، ومثلت مسرحية "المرأة الجديدة" لتوفيق الحكيم. وبعد تخرجها من الجامعة عملت بدار الهلال، كأول

صحفية تعمل بأجر ثابت، ولكن تم فصلها بعد ثلاثة أشهر فقط لعدم سعة ثقافتها لكنها صممت على أن تثقف نفسها بنفسها حتى عاد بعد عامين من الفصل أمين زيدان، أحد صاحبي دار الهلال يطلبها للعمل مرة أخرى بدار الهلال.

د. سميرة موسى.. أول عالمة ذرة مصرية

"لم تتوقف عند مرحلة علمية بل كانت تسعى دائما نحو المزيد من العلم والمعرفة ولها دور مهم في إنشاء هيئة الطاقة الذرية في مصر"

أول عالمة ذرة مصرية وصاحبة شخصية موسوعية جمعت بين الثقافة والعلوم، حيث كانت مولعة بالقراءة، وصاحبة مواهب مثل فن العزف على العود، وفن التصوير بتخصيص جزء من بيتها للتحميض والطبع، وكانت تحب تصميم وحياكة ملابسها بنفسها.

ولدت سميرة موسى في الثالث من مارس **1917** بقرية سنبو الكبرى مركز زفتى بمحافظة الغربية بمصر، كان لوالدها مكانة اجتماعية مرموقة بين أبناء قريته، وكان منزله بمثابة مجلس يلتقي فيه أهالي القرية ليتناقشوا في جميع الأمور السياسية والاجتماعية.

ترعرعت سميرة وسط جو سياسي واجتماعي كان يقصر حرية التعليم على الرجل فقط، وفي مقابل ذلك ظهرت عد حركات لتحرير المرأة ومنحها حقوقاً متساوية مع الرجل، وعلى رأس هذه الحقوق حقها في التعلم وكانت من رائدات هذه الحركة كل من صفية زغلول، هدى شعراوي، ونبوية موسى، ويرجع لهن الفضل بشكل أو بآخر في أن نالت

موسى فرصتها في التعلم، هذا بالإضافة لوالدها الذي حرص على أن تتلقى ابنته العلم منذ الصغر متحدياً بذلك التقاليد السائدة في المجتمع في هذا الوقت.

تمتعت سميرة بذاكرة قوية وذكاء حاد، وهو الأمر الذي ساعدها في دراستها بعد ذلك، قرر والدها الرحيل إلى القاهرة حتى تتمكن ابنته من إكمال تعليمها، وهناك قام بافتتاح فندق بالحسين حتى يقوم بتدبير مصاريف الإنفاق على عائلته.

ارتقت سميرة في تعليمها من مرحلة إلى أخرى فالتحقت بمدرسة قصر الشوق الابتدائية، ومن بعدها مدرسة "بنات الأشراف" الثانوية الخاصة التي قامت "نبوية موسى" بتأسيسها وإدارتها.

لم تكن سميرة يوماً ما بالفتاة العادية فقد حرصت على التفوق في جميع مراحل التعليم فكانت الأولى في الشهادة التوجيهية عام 1935 ولم يكن هذا أمراً عادياً كما هو في يومنا هذا حيث إن الفتيات لم يكن يسمح لهن بدخول امتحانات التوجيهية إلا من المنازل حتى تم تغيير هذا القرار عام 1925 وتم إنشاء مدرسة الأميرة فايزة كأول مدرسة ثانوية للبنات في مصر.

وكان لتفوق سميرة فضل كبير على مدرستها حيث كانت الحكومة تمنح المدرسة التي يخرج منها الأول معونة مالية، ونظراً لتفوقها وتميزها قامت مديرة المدرسة "نبوية موسى" بشراء معمل خاص بالمدرسة

وذلك عندما علمت أن سميرة تنوي أن تنتقل إلى مدرسة حكومية نظراً لتوافر المعمل بها.

ومما يدل على تفوق سميرة ونبوغها قيامها بإعادة صياغة كتاب الجبر وتوزيعه على زملائها مجاناً بعد طبعه على نفقة والدها.

قررت سميرة أن تلتحق بكلية العلوم على الرغم من أن مجموعها الكبير كان يؤهلها لتلتحق بكلية الهندسة، إلا أنها فضلت كلية العلوم لاتفاقها مع ميولها، وفي الجامعة حققت سميرة الكثير من النجاح وقد ساعدها على ذلك أستاذها د. علي مشرفة الذي كان يشغل منصب عميد كلية العلوم، والذي كان له بالغ الأثر فيها.

واستمراراً لتفوقها تمكنت موسى من الحصول على درجة البكالوريوس، وكانت الأولى على دفعتها، وتم تعيينها في الكلية كأول معيدة في كلية العلوم، وكان للدكتور علي مشرفة دور كبير في أن تنال سميرة حقها في التعيين معيدة متحدياً جميع الاعتراضات التي واجهتها.

وأثناء وجودها بالكلية كطالبة شاركت في العديد من الأنشطة، فانضمت إلى ثورة الطلاب عام **1932**، كما شاركت في مشروع القرش لإقامة مصنع محلي للطرابيش، وكان د. علي مشرفة أحد المشرفين على هذا المشروع، كما شاركت في جمعية الطلبة للثقافة العامة، والتي هدفت إلى محو الأمية في الريف المصري، وجماعة النهضة الاجتماعية،

بالإضافة لانضمامها إلى جماعة إنقاذ الطفولة المشردة، وإنقاذ الأسرة الفقيرة.

لم تتوقف سميرة عند مرحلة علمية بل كانت تسعى دائما إلى أن ترتقي نحو المزيد من العلم والمعرفة فحصلت على شهادة الماجستير في التواصل الحراري للغازات، وأعقبت ذلك بالسفر في بعثة إلى بريطانيا وقامت بدراسة الإشعاع النووي، وحصلت على الدكتوراه في الأشعة السينية وتأثيرها في المواد المختلفة، مكثت سميرة ببريطانيا ثلاث سنوات أنهت رسالة الدكتوراه في سنتين منها، وعكفت في السنة الثالثة على البحث والدراسة وتوصلت من وراء أبحاثها إلى معادلة تمكن من تفتيت المعادن الرخيصة مثل النحاس وصنع القنبلة الذرية من مواد قد تكون في متناول الجميع وبالتالي لا تكون الدول الغنية فقط مثل أمريكا هي صاحبة الحق في امتلاك المعرفة والقوة.

آمنت د. سميرة موسى بمبدأ مهم هو التكافؤ في امتلاك الأسلحة النووية، حتى لا تفرض دولة قوتها على الأخرى، فأي دولة تسعى إلى السلام يجب أن تسعى له وهي في موقف قوة، وقد لفت انتباهها اهتمام إسرائيل بامتلاك الأسلحة النووية وانفرادها بها، وكان هذا بمثابة التأكيد على فكر سميرة في أهمية مجاراة التقدم والحصول على ميزة التسلح بنفس أسلحتهم، خاصة بعد ما عاصرته من مأساة القنبلة النووية التي أسقطها الأمريكان على كل من مدينتي: هيروشيما، وناجازاكي عام **1945** في الحرب العالمية الثانية.

وللأسف على الرغم من كثرة الأبحاث والدراسات التي قامت بها د. سميرة فإن معظمها لم يصل إلينا، كان أملها دوماً أن تستطيع تسخير الذرة لخدمة الإنسان في المجالات السلمية والطبية كالعلاج بالذرة وقد تطوعت في مستشفيات قصر العيني من أجل مساعدة المرضى في العلاج بالمجان.

وقد كان للدكتورة سميرة دور مهم في إنشاء هيئة الطاقة الذرية، وتنظيم مؤتمر الذرة من أجل السلام بكلية العلوم وسط مشاركة علمية من قبل عدد كبير من علماء العالم، كما كانت عضواً في كثير من اللجان المتخصصة منها لجنة الطاقة والوقاية من القنبلة الذرية التي شكلتها وزارة الصحة المصرية.

نشر لها عدد من المقالات منها مقالة علمية مبسطة عن الطاقة الذرية، كما كانت تهوى القراءة والاطلاع وكانت لها مكتبة ضخمة تضم الكثير من الكتب القيمة المتنوعة التي تم التبرع بها إلى المركز القومي للبحوث عقب وفاتها.

ومثل كثير من العلماء المصريين الذين شهد العالم أجمع على نبوغهم لم يشأ عدد من الحاقدين أن تنعم أوطانهم بعلمهم تم اغتيال الدكتورة العالمة سميرة موسى لتنضم لقائمة العلماء الذين تم اغتيالهم، ويكتنف حادث وفاتها غموض رهيب لم يتم الكشف عنه حتى يومنا هذا، وجاء حادث الاغتيال عقب دعوة وجهت لها لزيارة الولايات المتحدة الأمريكية عام **1951**، حيث أتيحت لها الفرصة لزيارة معامل جامعة

سان لويس بولاية ميسوري الأمريكية من أجل إجراء أبحاث في معاملها، وقبل عودتها لمصر بأيام تلقت دعوة من أجل زيارة معامل نووية في ضواحي ولاية كاليفورنيا في الخامس عشر من أغسطس، وفى الطريق الجبلي الوعر إلى كاليفورنيا ظهرت فجأة سيارة نقل اعترضت طريق السيارة التي تستقلها واصطدمت بها بقوة ملقية بها في واد عميق، وقفز السائق منها ولم يعثر له على أثر إلى الآن، وبعد عدد من التحريات تبين أن السائق يحمل اسماً مستعاراً وأن إدارة المفاعل لم تبعث أحداً لاصطحابها، وانتهت بذلك حياة عالمة عظيمة كان من الممكن أن تغير الكثير في مجال الذرة والمجال العلمي في الخامس عشر من أغسطس 1952، وكانت د. سميرة قبل حادث اغتيالها قد تلقت عروضاً كثيرة لكي تظل في أمريكا لكن كان ردها موجزاً وواضحاً: "ينتظرني وطن غال يسمى مصر".

زهيرة عابدين .. أم الأطباء

"منحتها نقابة الأطباء لقب أم الأطباء بمصر ومنحتها كلية طب لقب أستاذ كرسي طب المجتمع والطبيبة الوحيدة التي حصلت على إليزابيث نورجل"

ولدت زهيرة حسين عابدين سنة **1917**م في أسرة أرستقراطية محافظة، فقد كان أبوها عضواً في مجلس الشيوخ (البرلمان)، وغرس فيها منذ نعومة أظافرها حب الإسلام والتدين، فكانت تواظب على صلاة الفجر وهى في الخامسة من عمرها، كما حفظت القرآن الكريم.

التحقت بإحدى المدارس التبشيرية لكنها لم تستطع الاستمرار فيها لطبيعة منهجها، ثم التحقت بمدرسة السنية، وطلبت من إدارة المدرسة تأسيس مسجد صغيرة للفتيات فاستجيب طلبها.

حصلت على الثانوية عام **1936**م وكانت الأولى على مستوى القطر المصري، والتحقت بكلية الطب، وكانت الفتاة الوحيدة المحجبة بالجامعة، وتخرجت في كلية الطب، وكانت أول طبيبة يسمح بتعيينها في هيئة التدريس بالجامعات المصرية بعد عودتها من إنجلترا سنة **1949**م بعد نجاحها في اجتياز امتحان الزمالة بالجمعية الطبية بإنجلترا، وهى أول طبيبة عربية تحصل على هذه الشهادة.

تخصصت في طب الأطفال والروماتيزم، وقدمت أبحاثاً علمية، بلغت 120 بحثاً نشرت في مجلات علمية متخصصة عالمية، وكانت الطبيبة الوحيدة عالمياً التي حصلت على الدكتوراه الفخرية من جامعة "أدنبرة" عام 1980م، كما كانت الطبيبة العربية الوحيدة التي حصلت على جائزة إليزابيث نورجل العالمية عام 1992م.

أسست أول كلية لطب البنات في الإمارات عام 1986م، ووضعت مناهجها وعكفت على إدارتها زهاء 7 أعوام.

كانت لها مساهمات واسعة في العمل الخيري والاجتماعي، فكانت رائدة الطب الاجتماعي في مصر، فأسست جمعية أصدقاء مرضى روماتيزم القلب للأطفال عام 1957م، وداراً لرعاية الطلبة المعوزين والمتفوقين عام 1962م، وأنشأت سلسلة مدارس الطلائع الإسلامية منذ أكثر من 25 عاماً، وداراً للمناسبات، وساهمت في إنشاء جمعية الشابات المسلمات بالقاهرة، وتولت رئاستها، وأقامت وقفا لتعليم مسلمي البوسنة.

منحتها نقابة الأطباء المصرية لقب "أم الأطباء" بمصر عام 1990م، ومنحتها كلية الطب لقب أستاذ كرسي طب المجتمع.

عرف عنها أنها ربة بيت من الطراز الأول، وأنجبت أربعة أبناء: ثلاث بنات، وولدا حصلوا جميعا على شهادة الدكتوراه، منهم عالمة السياسة د. "منى أبو الفضل".

وتوفيت زهيرة عابدين في 6 مايو عام 2002.

صفية المهندس.. أول رئيسة للإذاعة المصرية

"صاحبة صوت مميز ودخلت قلوب المستمعين
من خلال برنامج ربات البيوت"

تعتبر الإعلامية صفية المهندس أول سيدة ترأست الإذاعة المصرية، وقد ولدت عام **1922**م. وهى ابنة د. زكي المهندس، عميد كلية دار العلوم الأسبق ونائب رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة، والشقيقة الكبرى للفنان الراحل فؤاد المهندس، والتحقت بمدرسة السنية عام **1937**م، وحصلت على ليسانس آداب عام **1945**م قسم اللغة الإنجليزية.

وتميزت صفية المهندس بصوت مميز خلال برامجها الإذاعية الشهيرة، ومن أهمها "ربات البيوت" والبرنامج الدرامي "عيلة مرزوق أفندي". وتقلدت الراحلة عدة مناصب، منها مدير عام لإذاعة البرنامج العام في **1967**م، ثم نائبة رئيس الإذاعة، ثم رئيسة الإذاعة من **1976** حتى **1982**م. واختيرت عام **1999**م عضواً بمجلس أمناء اتحاد الإذاعة والتلفزيون، ثم عضواً بمجلس الشورى والمجلس القومي للفنون. وتوفيت عن عمر يناهز **80** عاما في يونيه **2007**م.

لطيفة الزيات

"صاحبة مواقف نضالية ضد الإنجليز
وضد الفقر واعتقلت عام 1981"

لطيفة الزيات مناضلة سياسية تقدمية، وكاتبة مبدعة، وناقدة متميزة، ولدت في دمياط عام 1923، وتوفيت في سبتمبر 1996، عن عمر يناهز 73 عاما، نالت شهادة الليسانس في الأدب الإنجليزي من جامعة القاهرة 1946،

ثم الدكتوراه عام 1957، عملت أستاذة للأدب الإنجليزي والنقد في كلية البنات جامعة عين شمس، ورأست لجنة الدفاع عن الثقافة القومية عام 1978، كذلك رأست جمعية الكاتبات المصريات خلفاً للأستاذة أمينة السعيد، من أشهر أعمالها رواية "الباب المفتوح" عام 1960، والتي تحولت إلى فيلم سينمائي يحمل الاسم نفسه، قامت ببطولته: فاتن حمامة وصالح سليم وحسن يوسف وأخرجه هنري بركات، ومن إنتاجها الأدبي المتميز كتاب "حملة تفتيش"، "أوراق شخصية، سيرة ذاتية صدر عام 1992، و"صاحب البيت" رواية عام 1994، و"الرجل الذي عرف تهمته"، كذلك صورة المرأة في القصص والروايات العربية، دراسة نقدية 1989.

وكانت للطيفة الزيات مواقف نضالية لا حصر لها، فقد كانت تحرك الطلبة المصريين ضد الاحتلال البريطاني وحكم الملك فاروق 1946، ودخلت الأديبة الكبيرة السجن مرتين: مرة وهي عروس في السادسة والعشرين من عمرها، ومرة عام 1981 إثر حملة الاعتقالات التي ضمت الكتاب والصحفيين المعارضين لحكم السادات، فلقد قامت د. لطيفة الزيات عام 1979، بعد توقيع معاهدة السلام مع إسرائيل بتأسيس اللجنة الوطنية للدفاع عن الثقافة القومية التي شكلت جبهة رئيسية في مواجهة التطبيع مع إسرائيل، ويوم الإفراج عن السجينات السياسيات، أسرع مدير السجن إليها يقبل يدها وجبهتها وهو يقول: "إذا كانت هناك امرأة عربية تستحق أن تقبل يدها وجبهتها في هذا الوطن فهي د. لطيفة الزيات، ونتمنى ألا تتزلي ضيفة علينا مرة أخرى"، فقاطعته قائلة: "لو امتد بي العمر عشرين عاماً أخرى وحدث ما يستحق أن أتصدى له لن أتردد لحظة، وحينئذ قد تجدني ضيفة عليكم مرة أخرى".

حصلت د. لطيفة الزيات على جائزة الدولة التقديرية عام 1996، قبل وفاتها بأشهر قليلة.

راوية عطية.. أول امرأة في البرلمان

"قادت المظاهرات وعمرها 11 عاما ضد الاحتلال
وأصيبت بطلق ناري ولقبت بأم الشهداء"

ولدت راوية شمس الدين عطية، وشهرتها "راوية عطية" في 19 أبريل العام 1926 بمحافظة الجيزة، وتربت على العمل السياسي منذ طفولتها، فوالدها من الرواد الأوائل في العمل السياسي، وهو شمس الدين عطية، الذي عمل سكرتيراً عاماً لمحافظة الغربية "وسط دلتا مصر".

وكان والدها صديقاً حميماً للنحاس باشا، فتشبعت راوية بالجو السياسي، خصوصاً بعد أن اعتقل والدها وسجن، دخلت مدرسة الأميرة فوزية الثانوية في سن العاشرة، وبالرغم من حداثة سنها كانت متشبعة بروح وطنية وثابة ورثتها عن المرحوم والدها شمس الدين عطية، حرصت راوية على الاشتراك في كل مظاهرة قامت بها المدرسة ضد الاستعمار، والأحزاب، وكان دورها قيادياً بين زملائها، وبالرغم من حصولها على الثانوية العامة "شعبة علمي" فإنها التحقت بكلية الآداب جامعة القاهرة قسم تاريخ.

في العام نفسه، الذي توفي فيه والدها، عملت بالصحافة 6 سنوات وتدربت على يد الكاتبين الكبيرين الراحلين مصطفى وعلى

أمين، ثم مع موسى صبري وحُسن شاه، وبعد عملها بالصحافة حصلت على دبلوم كلية التربية، وعلم النفس عام 1949 ثم دبلوم صحافة "ماجستير" عام 1951، وكذلك دبلوم في الدراسات الإسلامية.

وبعدها بدأت مشوار العمل السياسي، مطالبة بحق المرأة السياسي في الانتخابات، ورشحت نفسها العام 1957 عندما أعلن الرئيس الراحل جمال عبد الناصر حق المرأة في الانتخاب، والترشيح في دستور العام 1956 حيث كانت ضابط أول اتصال في جيش التحرير الوطني، ثم عضواً باللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكي.

بدأت راوية عطية رحلة كفاح العمل السياسي الوطني، وكان عمرها 11 سنة، حيث قادت مظاهرة طالبات من مدرسة الأميرة فوزية الثانوية "بنات" احتجاجاً على المستعمر، حاملات العلم وطفن بشوارع القاهرة إلى أن وصلن شارع قصر العيني "بالقرب من وسط القاهرة"، حيث أصيبت برصاصة وحملتها هدى شعراوي على ذراعيها لتداوي جراحها.

دخلت راوية عطية الجامعة، واستمر نشاطها من دون انقطاع فكانت طالبة بكلية الآداب جامعة القاهرة، عندما كانت تجرى مفاوضات رئيس مجلس الوزراء المصري إسماعيل باشا صدقي مع وزير خارجية إنجلترا بيفين، وقد اندلعت مظاهرات كثيرة في الجامعة، وأحاطت الشرطة بحرم الجامعة، وكان دورها في هذا العمل إخراج زعماء الطلبة من هذا الحصار حتى لا تعرف أسماؤهم وتعتقلهم الشرطة، فركبت سيارة

إسعاف وكانت تدخل بها إلى الحرم الجامعي، وتجهز أربطة طبية لهم حول رءوسهم، وأيديهم وأقدامهم حتى يبدو أنهم جرحى ثم تخرج بهم خارج هذا الحصار، وبعيداً عنه ثم تعود.

وهكذا حتى تمكنت من إخراج ما لا يقل عن 50 طالباً عن طريق سيارة الإسعاف، وكانت حينذاك عضواً في اللجنة التنفيذية العليا للطلبة.

وفي مايو 1957 فتح باب الترشيح لعضوية مجلس الأمة "مجلس الشعب"، وقد كان أمام راوية عطية 6 رجال منهم "رئيس مجلس إدارة بنك مصر أحمد فؤاد، وبعده مراد المحامى، والمستشار عبد المنعم الغرابلي، والمعايرجي"تاجر كبير" وصدقي الكانجيبي".

وبالفعل نجحت راوية عطية في الانتخابات البرلمانية، وبذلك تصبح أول امرأة تدخل البرلمان المصري في 14 يوليو 1957 بينما أعلن نجاح المرحومة أمينة شكري في 22 يوليو 1957 عن دائرة باب شرق الإسكندرية، بالرغم من أن مجلس الأمة "1957" لم يستمر سوى فترة وجيزة، وكان برئاسة الراحل عبد اللطيف بغدادي عضو مجلس الثورة.

وفى نكسة 1967 استقبلت راوية عطية الجرحى من الجنود والضباط لتضميد جراحهم، وقامت بـــ "1750" زيارة إلى جبهة القتال العام 1973 حيث جمعت ما يزيد على 3 ملايين هدية من جميع

الشركات في الجمهورية للمحاربين وشاركت في حل مشاكل أبناء المقاتلين في الجبهة الداخلية حتى توفر الراحة النفسية للمقاتلين في الجبهة.

لُقبت راوية عطية بـــ "أم المقاتلين الشهداء"، حيث أنشأت جمعية نسائية لرعاية أسر المقاتلين والشهداء. وقال عبد الناصر عنها في ذلك الوقت "لقد آمنت بكفاح المرأة المصرية من كفاح السيدة راوية عطية"، وكان ذلك في جمع من رجال الإعلام حيث ذهبت لزيارة إحدى كتائب المدفعية في منطقة بورتوفيق، وذلك أثناء حرب الاستنزاف عام **1968** وحتى حرب أكتوبر المجيدة العام **1973**".

كانت تقوم يوميا بزيارة الجنود على الجبهة، وكان الالتحام بين جميع مراكز الإنتاج والخدمات، وكان الغرض من هذه الزيارات رفع معنويات القوات المسلحة، وأعدت ما يقرب من مليوني هدية أخذتها بمجهودها من شركات كفر الدوار والإسكندرية، وقد حصلت على نوط الجيش الثالث لحرب أكتوبر المجيدة ودرع القوات المسلحة ودرع الجيش الثالث والثاني، وتم اختيارها الأم المثالية لعام **1976**، كما حصلت على نوط الواجب من الطبقة الأولى من الرئيس المصري الراحل محمد أنور السادات، لأنها خدمت في العمل التطوعي لمدة **30** عاماً.

قامت راوية عطية بدور بارز في حرب العراق والكويت؛ حيث قامت بدور إسعاف وتمريض ودورات دفاع مدني للسيدات الكويتيات اللاتي حضرن من الكويت، وأرسلت مع السيدات الهدايا إلى الجنود في

حفر الباطن وإلى الجنود الكويتيين، وأرسلت رسائل أطفالهن إليهن في الجبهة.

وهذا يأتي من دورها في مجال الخدمة الاجتماعية في محافظة الجيزة حيث ألفت عام 1958 لجنة نسائية لتباشر النشاط النسائي في الجيزة يكون تابعا للاتحاد القومي، كما كونت أيضاً لجنة رياضية من الشباب والشابات في دائرتها وتبرعت بكأس لكل لعبة تتبارى عليها الفرق الرياضية.

كانت لرواية عطية عند دخولها البرلمان المصري مطالب عدة ناقشتها خلال الجلسات حيث شاركت في مناقشة بيان وزير الشئون الاجتماعية والعمل حول مشاكل الأسرة، وطالبت الوزير بتنفيذ المشروع الخاص بإنشاء مكاتب للتوجيه الأسري والاستشارات الزوجية، وذلك لحل مشكلات الأسرة الاقتصادية والاجتماعية والنفسية، وطالبت بتعميم هذه الفكرة في جميع أنحاء الجمهورية، وأن تتولى الوزارة الإشراف عليها. كما طالبت الوزير بأن تتعاون لجنة العادات والتقاليد بوزارة الشئون الاجتماعية مع وزارة الإرشاد القومي للقضاء على العادات، والتقاليد، التي لا تتماشى مع ما يسئ إلى سمعة مصر في الخارج.

كما تقدمت إلى مجلس البرلمان المصري باقتراح مشروع قانون بتنظيم الأسرة والذي أحيل إلى لجنة الاقتراحات والعرائض، وأخيراً طالبت بتعديل مشروع لائحة الجامعات لتطويره مع مطالبتها الدائمة داخل المجلس بفتح معسكرات لتدريب الشباب على حمل السلاح.

د. عائشة راتب .. أول سفيرة

" لا تعرف الهوادة أو الاستلام، ناضلت حتى أصبحت قاضية ثم وزيرا للشئون الاجتماعية لمدة 7 سنوات"

في بعض الأحيان يصبح النجاح عادة، وتصبح الريادة طبيعية، ويصبح الكفاح من أجل تحقيق الهدف مثل الهواء الذي نتنفسه ولا نستطيع الحياة من غيره.. هذه هي الحياة.

عائشة راتب التي ولدت في عام **1928** حيث لم يلاق تعليم الفتيات في مصر الاهتمام الذي يحظى به الآن، لكنها تعلمت وتخرجت كلية (الحقوق) الأولى على دفعتها مما أهلها للسفر إلى باريس فأكملت تعليمها بتفوق أيضاً. وبعد عودتها شعرت عائشة بأنها في عصر يقوم على المساواة، فلماذا لا تكون قاضية في مصر التي كانت تعد محطة استقبال كل وافد جديد يجعل الدنيا أفضل وأرقى؟ وكان سلك القضاء قد قبل من هم أقل من عائشة تفوقاً في الدراسة القانونية.. فاحتجت على ذلك، وطالبت بحقها القانوني والدستوري فقامت بطلب لمجلس الدولة وكان الأول من نوعه لتعيينها قاضية في مجلس الدولة!.. فرفض الطلب وتم إبعادها، فلم تستسلم وطعنت على قرار إبعادها أمام مجلس الدولة في ذلك الوقت حكماً يؤكد أنه لا مانع دستوري أو شرعي أو قانوني يحول دون تعيين المرأة في سلك القضاة.. وإنما هي اعتبارات الملاءمة التي

تقدرها الدولة فهي التي تحدد الوقت المناسب الذي تصبح فيه المرأة قاضية.

تولت عائشة راتب أرقى المناصب؛ فكانت ثاني امرأة تعين في الوزارة المصرية عام 1971 فكانت وزيرة الشئون الاجتماعية والتأمين الاجتماعي لمدة 7 سنوات كاملة، وبعد ذلك أصبحت أول امرأة مصرية تعين سفيراً فعينت عام 1979 سفيرة لمصر في الدنمارك لمدة عامين.. وبعدها وفي عام 1981 كانت سفير مصر إلى جمهورية ألمانيا الاتحادية حتى عام 1948.

وكان حلم عائشة بمثابة إلهام للكثيرات ممن جئن بعدها.. وبالفعل كان طلب عائشة هو شرارة البدء؛ فمنذ أن تقدمت بطلبها، أقدم عدد هائل من المحاميات النساء على تقديم طلب للانضمام إلى السلطة القضائية لكنهن قوبلن بالرفض أيضاً من قبل المجلس الأعلى للقضاة؛ أحياناً بدون ذكر أسباب وأحياناً بذكر السبب الذي ينحصر في أن جنس المتقدم هو السبب الرئيسي للرفض.

ومرت السنون على هذه الحال، 50عاماً حتى أضاءت الشرارة التي بدأتها عائشة شعلة لتضئ الطريق.. فجاءت تهاني الجبالي لتكون أول قاضية مصرية، والتي قامت معلقة على تعيينها عن د. عائشة راتب– دكتورة القانون الدولي بجامعة القاهرة وصاحبة قصتنا– وكأني أجنى ثمار ما بدأت.

إيناس حقي.. أول سباحة مصرية

"وأول فتاة تعبر المانش 3مرات"

تعد إيناس حقي أول فتاة تفوز بلقب بطولة العالم الأولى في سباحة المسافات الطويلة للفتيات عام 1955م بفرنسا، وكرمها الرئيس الراحل جمال عبد الناصر بمنحها وسام الدولة من الطبقة الأولى وهي من مواليد 1930م بحدائق القبة، وقد التحقت بالحقوق لكنها فضلت الرياضة. تزوجت عام 1956م من الفنان عادل خيري وأنجبت 3 بنات هن: عطية وعزة وعبلة التي عبرت المانش 3مرات، وتوفيت 19فبراير 2009م.

حكمت أبو زيد.. أول وزيرة

"أطلق عليها جمال عبد الناصر لقب (قلب الثورة الرحيم) واختلفت مع السادات حول معاهدة السلام"

د. حكمت أبو زيد صاحبة رحلة نضال لأكثر من 70عاماً، نشأت د. حكمت بقرية الشيخ داود التابعة للوحدة المحلية بصنبو بمركز القوصية بقرية نخلو نهائياً من المدارس وقتها في الثلاثينيات من القرن الماضي، وتشربت أعماقها منذ نعومة أظافرها المشاعر الوطنية من خلال تنشئتها الأسرية فكانت والدتها تصوم العذراء وتتناول طعام المسيحيين بدون دهون إيماناً منها بأن الأديان كلها من عند الله.

والدها كان ناظراً بالسكك الحديدية اهتم بابنته ووفر لها إمكانية السفر يومياً من قريتها لبندر ديروط لتتلقي التعليم بالمدارس الابتدائية والإعدادية حتى جاءت المرحلة الثانوية فتغربت د. حكمت أبو زيد عن أسرتها لتكمل مسيرتها التعليمية بمدرسة حلوان الثانوية بالثلاثينيات من القرن الماضي، ولم يكن بحلوان حينذاك مدن جامعية فأقامت بجمعية "بنات الأشراف" التي أسستها الراحلة الزعيمة نبوية موسى.

في خلال دراستها الثانوية تزعمت ثورة الطالبات داخل المدرسة ضد الإنجليز والقصر مما أثار غضب السلطة ففصلت من المدرسة واضطرت لاستكمال تعليمها بمدرسة الأميرة فايزة بالإسكندرية.

وفي عام 1940م أما بعد جامعة القاهرة وكان عميد الكلية وقتها د. طه حسين الذي تنبأ لها بمكانة رفيعة في المستقبل لملاحظته قدرتها العالية في المناقشة الواعية ورغم محاولته إقناعها بالالتحاق بقسم اللغة الفرنسية لتفوقها في هذا المجال وكونها خريجة مدارس أجنبية بالإسكندرية فإنها فضلت العلوم الاجتماعية لاهتمامها الوطني بالمجتمع الإنساني ومعرفتها منذ الصغر بأهمية أن يكون لها رؤية ورسالة واضحة بالحياة.

ولم تكتف حكمت أبو زيد بهذا القدر الهائل من التعليم قياساً بالظروف آنذاك بل حصلت على دبلوم التربية العالي من وزارة التربية العالي من وزارة التعليم بالقاهرة عام 1944م ثم حصلت على الماجستير من جامعة سانت آندروز باسكتلندا عام 1950م حتى حصلت على الدكتوراه في علم النفس من جامعة لندن بإنجلترا عام 1955م.

وفي عام 1955م عادت لمصر فور حصولها على الدكتوراه، وتم تعيينها فوراً في كلية البنات بجامعة عين شمس، وفي العام انضمت د. حكمت أبو زيد إلى فرق المقاومة الشعبية حتى حدثت حرب 1956م. فبدأت تتدرب عسكرياً مع الطالبات وسافرت إلى بورسعيد مع سيزا نبراوي وإنجي أفلاطون، وكن يشاركن في كل شيء من الإسعافات الأولية حتى الاشتراك بالمعارك العسكرية وعمليات القتال العسكري.

وفي عام 1962م اختيرت عضواً في اللجنة التحضيرية للمؤتمر القومي 1962م، ومن خلال ذلك دارت مناقشاتها حول بعض فقرات الميثاق الوطني مع الرئيس الراحل جمال عبد الناصر وكانت تميل إلى الخلاف في الرأي مع الزعيم الراحل حول مفهوم المراهقة الفكرية ودعم العمل الثوري مما أثار الإعجاب الشديد من قبل الزعيم عبد الناصر بها.

في أوائل الستينات أصدر الزعيم الراحل جمال عبد الناصر قراراً جمهورياً بتعيين د. حكمت أبو زيد وزيرة للدولة للشئون الاجتماعية لتصبح بذلك ثاني سيدة في العالم العربي تتولى منصب وزير، وأثبتت من خلال كفاءة منقطعة النظير لتفتح المجال للمرأة العربية بتولي المناصب القيادية. فمن خلال منصبها حولت الوزارة إلى وزارة مجتمع وأسرة كما نقلت نشاطها لجميع القرى والنجوع بالجمهورية بإنشاء فروع لها.

وأقامت للمرة الأولى في التاريخ عدة مشروعات رائعة مازالت مستمرة حتى يومنا هذا منها: مشروع الأسرة المنتجة، ومشروع الرائدات الريفيات، ومشروع النهوض بالمرأة الريفية، كما قامت بحصر الجمعيات الأهلية وتوسعت أنشطتها وخدماتها التنموية.

وفي عام 1964م ساهمت بوضع قانون 64 وهو أول قانون ينظم الجمعيات الأهلية، فلها يعود الفضل في تطوير العمل الاجتماعي والرعاية الأسرية من خلال توليها منصب الوزارة مما جعلت للمرة الأولى من مهام وزارتها ضم رعاية مؤسسة الأحداث بكل مشاكلها مما يعد خطوة حاسمة وفعالة في العناية بهؤلاء الأحداث.

وعندما حدثت هزيمة 1967م ونظراً للثقة الكبيرة من الزعيم الراحل جمال عبد الناصر في ديناميتها ووطنيتها ومقدرتها على رفع الروح المعنوية للأفراد فقد كلفها بالاهتمام الكامل بالرعاية الاجتماعية لأسر الجنود الموجودين على الجبهة المصرية وبالفعل حققت نجاح منقطع النظير في هذا المجال.

وفي عام 1969م قامت د. حكمت أبو زيد بالإشراف على مشروع تهجير أهالي النوبة بعد تعرضها للغرق عدة مرات، ولم تنس حكمت أبو زيد عبارة الزعيم الراحل جمال عبد الناصر حينما قال لأهل النوبة: "سيكون لكم وطن وسنكون لكم مثل الأنصار للمهاجرين" وانطلقت تترجم هذه العبارة إلى مشروع كامل في القرى النوبية الجديدة ما بين كوم إمبو وأسوان وحرصت على نقل النسيج والبنيان النوبي كما كان قبل الغرق وتفاعلت إنسانياً مع أهالي النوبة مما جعل الزعيم جمال عبد الناصر يطلق لقب "قلب الثورة الرحيم".

وبعد رحيل الزعيم جمال عبد الناصر عام 1970م عادت د. حكمت أبو زيد إلى الحرم الجامعي لتدريس الاجتماع الريفي والحضري وتنقل حصيلة تجربتها الميدانية إلى طلابها وطالباتها في جامعة القاهرة ولم تفقد يوماً ذاتها القومية والثورية إلى يومنا هذا.

وفي السبعينيات اختلفت بشدة مع قرار الرئيس الراحل محمد أنور السادات لمبادرة السلام مع إسرائيل، وشككت في النوايا الإسرائيلية للأمة العربية مما جعلها تتلقى أبشع التهم والاتهامات حتى

أطلق عليها ألفاظ الإرهابية والجاسوسة واتهامها بالخيانة وبأنها المصرية غير المنتمية وذلك لمجرد أنها أفصحت عن رأيها بصراحة تجاه السلطة الحاكمة.

تم وضع حراسة على جميع ممتلكاتها ومصادرة جميع أملاكها بمصر وإسقاط الجنسية المصرية عنها ومنعها من تجديد جواز السفر ومصادرته، حتى اضطرت للتغريب عن أحضان الوطن الذي عاشت لأجله وأصبحت لاجئة سياسية هاربة لمدة عشرين عاماً بعيداً عن التراب الذي عشقته والوطن الذي ضحت من سبيله بكل ما تستطيع وتملك وضربت أروع أمثلة النضال الوطني المعاصر. في فبراير عام **1991**م أصدرت المحكمة العليا قرارها بإلغاء الحراسة على ممتلكاتها وحقها في حمل جواز السفر المصري والتمتع بالجنسية المصرية، وفور علمها بذلك قررت العودة لأحضان الوطن الذي عاشت لأجله.

قبل عودتها وجهت لها دعوة من الزعيم الليبي معمر القذافي فأقيم لها ولزوجها احتفالاً مهيباً وتاريخياً ومنحت خلاله أنواط الفاتح العظيم من الدرجة الأولى من قبل الأخ العقيد معمر القذافي قائد ثورة الفاتح مع العلم بأن هذا النوط تم منحها إياه كاستثناء تاريخي لم يحدث من قبل حيث إنه لا يمنح إلا لرؤساء الدول، ولكن لمكانتها القومية جعلت منها إضافة للوسام أكثر من كونها إضافة لتاريخها المشرف.

وجهت لها دعوة أخرى من ملك المغرب الملك الحسن لحضور احتفال عظيم هو الأول من نوعه الذي يتم فيه منح السيف الذهبي من الذهب الخالص للدكتورة حكمت أبو زيد علماً بأنه لا يملك هذا السيف

ولا يوجد له نظير في العالم باستثناء ملك المغرب مما يعد تكريماً أسطورياً تستحقه د. حكمت بجدارة واستحقاق. عادت لأرض الوطن في 2 مارس عام 1992م.

"عشقت نهر النيل حتى حصلت على الدكتوراه في رسالتها بعنوان "النيل في الأدب"، وكانت مناضلة في حب مصر فلم تكن تختار معاركها بل كانت معاركها هي التي تختارها"

هي متفردة منذ بداية تخصصها في الأدب، فقد كانت صاحبة أول رسالة ماجستير في الأدب الحديث، بعد تخرجها في كلية الآداب جامعة القاهرة، عن أدب المازني.

وربما كان عشقها لنهر النيل سبباً لاختياره موضوعاً لتحصل به على رسالة الدكتوراه عام 1952، بعنوان "النيل في الأدب" الذي تناولته أيضا في كتابين ضمن أكثر من ثلاثين كتاباً قدمتها للمكتبة العربية في مجالات الأدب والفن والنقد والسياسة والدين، لعل أهمها كتب: "قمم أدبية"، و"خصائص الشعر الحديث"، و"دراسة في أدب الرافعي والأخطل الصغير" و"أعيدوا كتابة التاريخ"، و"من عبقرية الإسلام"، وغيرها.

كما كتبت العديد من المقالات الصحفية في مصر والعالم العربي كشفت من خلالها كثيرًا من القضايا المهمة منها ما وصل إلى ساحة القضاء، ووقفت ضد دفن النفايات الذرية في مصر، وقدمت إلى وزارة الخارجية المصرية قائمة بالآثار التي استولت عليها إسرائيل من أرض سيناء أثناء الاحتلال.

وقد عرفت بمواقفها المعارضة لسياسة وزارة الثقافة، فرفضت إهداء وسفر الآثار المصرية إلى الخارج الذي يعرضها للنهب ودافعت عن الآثار الإسلامية، ومعارضتها لمشروع هضبة الهرم، كما طالبت بمنع المساس بماء النيل أو مد قطرة منه لإسرائيل، وكذلك رفضت التعديات الداخلية عليه.

ولعل مواقفها الوطنية في الدفاع عن قضايا الأمة هو ما جعل جمعية لسان العرب تختارها في 30 نوفمبر 1999 لتكون أم العرب.

وقد تم تكريمها في أبريل 2006 في احتفال وزارة الثقافة بيوم التراث العالمي، وحينما أعلنت أنها مع هذا التكريم لن تتردد في نقد السلبيات إن وجدتها تضر بالبلد، وأنها ستواصل الدفاع عن التراث المصري والفرعوني والمسيحي والإسلامي، وقد أهلتها مواقفها في الدفاع عن قضايا الوطن لاختيارها عضواً في لجنة العلوم والحضارة بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وعضو اللجنة الدائمة للآثار الإسلامية والقبطية، ورئيس الجمعية العلمية للمحافظة على التراث والآثار التاريخية.

وقد شغلت عدة مناصب، فضلاً عن قيامها بالتدريس في جامعات دولية، وها هي أخيراً تحصل على جائزة الدولة التقديرية في العلوم الاجتماعية.

لم تكن كلماتها في مؤلفاتها مجرد عبارات تسطرها يداها بأمر من عقلها، كانت تسكب على الورق من روحها، وتضيف له من خبراتها المدعومة بقراءات متعددة في كتب من سبقوها، دون أن تشترط تقديم المألوف والمعتاد أو المتفق عليه، بل يمكنها أن تقدم لقارئها صورة جديدة تاركة له خيار التأمل والقبول أو الرفض.

من أوائل أعمال د. نعمات أحمد فؤاد كان رسالتها لنيل الماجستير، وكانت عن أدب المازني، والتي تحولت فيما بعد لكتاب طبع وبيع في الأسواق. ويعد هذا الكتاب أول رسالة علمية في الجامعات المصرية تتناول شخصية من الأدب الحديث، حيث كان الجميع يركن إلى البحث في الأدب العربي القديم أو الآداب الغربية والمقارنة.

ومن بين مؤلفاتها كتاب "رسائل إلى ابنتي" الذي بدأت فيه عام **1955**، قصة الكتاب كما ترويها لنا بدأت منذ لحظة معرفتها بأنها باتت على شفا خطوة من الأمومة، فبدأت في كتابة ما يطرأ على بالها من عبارات تعبر عن مشاعرها تجاه جنينها، وعقب الولادة العسرة التي ألمت بها، شعرت بالخواطر تنهال على رأسها خاصة بعد علمها بأن المولودة أنثى، فطلبت من الممرضة أوراقاً وقلماً فكتبت ما كتبت وليحوي الكتاب إلى جانب المشاعر، المعلومات التي تزرع في النفس الانتماء، وتنشط في الروح العزة، وتفتح للعقل الآفاق.

فبعد فصول الأحاسيس، تنتقل بالحديث عن الفلاحة المصرية إلى المرأة العربية، ثم تأخذك لتحكي عن قيمة المال، وقيمة الصداقة، ومعنى الدين والثقافة، وفن اختيار الزوج.

الطريف أن هذا الكتاب رغم بدئها الكتابة فيه منذ الخمسينيات، فإنه لم يخرج للنور بطبعته الأولى إلا في عام 1984، حيث انتظرت لتكتب مشاعرها تجاه ابنتها الثانية "فينان"، وولدها الوحيد ذي الاسم المركب "أحمد فؤاد"، الذي حمل اسم والدها.

ومن بين كلماتها في فصل الكفاح: "الحصول على ورقة يانصيب قيمتها بضعة آلاف من الجنيهات لذيذ ومريح، ولكني لا أتمنى لك يا ابنتي أن تربحي ورقة يانصيب فمثل هذا المال يذهب بسهولة كما جاء، وإن مكث فلا طعم له ولا بركة فيه، إن خير المال المندى بالعرق".

وتهدي كلماتها للفلاحة المصرية في فصل خاص بها قائلة: "إلى تلك التي امتزجت بوادينا وحملت طابعه فجمعت في كيانها النحيل طيبة الأرض، وعذوبة السماء، وصبر الصحراء الذي لا ينفد".

وتعرف الصداقة في فصلها فتقول: "الإنسان خامة.. وتشغيل الخامة هو الصداقة".

ثم تقول في موضع آخر محدثة إياها عن الإيمان وأثره: "علمتني الحياة أن الإيمان مرفأ ترسو عليه بشرية الإنسان بأوهامه ومخاوفه وأحلامه

أيضاً، ولا يؤنس الإنسان شيء كصلته بربه، مهما حلق في الفضاء وهبط على سطح كوكب أو آخر فما أوتي من العلم إلا قليلا".

من روائع نعمات أحمد فؤاد كتاب "الجمال والحرية والشخصية الإنسانية في أدب العقاد".. تحدثت فيه عن شخصية هذا المبدع الذي تملأ الكتب طرقات وغرف منزله الذي يعيش فيه بمفرده بلا زوج تؤنس وحدته. وهو ما عبرت عنه بقولها: "وكأنه منذور للمعبد.. فقد وهب نفسه للكتابة ووهبت نفسها له"، وتقول في موضع آخر: "مسكين الكاتب العملاق في توحده.. نخلة سامقة وسط الحجر". وتقول عن أسلوبه: "هو خير من تتمثل عنده دقة اللفظ العربي ومطابقته للفكرة.. الكلمة عنده قفاز محبوك".

ولنعمات أحمد فؤاد العديد من المؤلفات التي تقترب من الأربعين كتاباً من بينها "أزمة الشباب"، "الأدب والحضارة"، "أم كلثوم وعصر من الفن"، وهو الكتاب الذي تقول عنه: "عند انتهائي من كتابة هذا المؤلف الذي لم أكتبه كسيرة ذاتية فقط ولكن كتاريخ لعصر شامل، ذهبت إلى الست أم كلثوم كي أعرضه عليها قبل طبعه، فقرأته ونال إعجابها ولكنها تحفظت على بعض نقاط وردت به أذكر منها ما كتبته عن مكانتها وقت أن كانت منيرة المهدية سلطانة الطرب، احتكمنا لشاعر الشباب أحمد رامي فجاء في صفي".

كتاب آخر لنعمات أحمد فؤاد هو "من عبقرية الإسلام"، الذي تقول في مقدمته: "كم قرأت لأكتب هذا الكتاب عن الإسلام، كم

تأملت وكم تمليت، كم وعيت وكم استوحيت، وبعد هذا كله جاء مجرد لمحة من نوره ونفحة من هداه".

وتقول في موضع آخر عن شخصية المجتمع في الإسلام: "إذا ضممنا آيات الشورى في القرآن إلى آيات المجادلة الحسنة، فإننا نلمح حض القرآن على وجوب دور الرأي العام، وأن الرأي العام له رقابة نفسية بمعنى أنه إذا صلح هذب الآحاد والجموع وإذا فسد وتقاعس فسد المجتمع، ووسيلة المجتمع إلى إيجاد مجتمع فاضل هو الحياء والاستتار، فالحياء قيد اجتماعي والاستتار حصر للشر".

الطريف أن ممتلكات د. نعمات أحمد فؤاد من الكتب تجاوزت– كما تقول ابنتها حنان– الأربعين ألف كتاب وهو ما دفع بها للتضحية بميراثها وبناء مكتبة ضخمة على الطراز العربي في قطعة أرض يمتلكها زوجها الأستاذ محمد طاهر في طريق الهرم حفاظاً على ذلك التراث النادر الذي ضاق به المترل. وقد سجلتها مؤسسة الأغاخان الثقافية كإحدى المكتبات النادرة التي أسسها فرد.

معارك طرقت بابها:

قالوا عنها إنها امرأة ما فتأت تخرج من معركة إلا لتدخل أخرى جديدة، لا يعنيها الجهد بقدر ما تعنيها النتيجة.. تارة تحارب الفساد الذي أراد يوماً بيع هضبة الهرم لمستثمر كندي لبناء منتجع سكني بها، وأخرى تحارب الجهل الذي لم يمانع في أن تكون مصر مدفناً للنفايات

النووية، وثالثة تعادي الأمية التعليمية والثقافية على صفحات الجرائد رافضة بيع العقل والموروث المصري.

هي تقول عن نفسها: "لم أختر يوماً معركتي بل كانت معاركي هي التي تختارني، ولم أظن أنني في يوم ما سأخوض أي معركة،كانت البداية في منتصف السبعينيات عندما أرسل لي أحد طلابي حينما كان مبتعثاً في كندا، مجلة كندية على غلافها صورة لرجل على هيئة صقر يفرد جناحيه على الأهرامات، وعنوان الغلاف "عودة بيتر مونك"، بينما تروي صفحات المجلة من الداخل كارثة بيع عشرة آلاف فدان من هضبة الأهرامات لهذا المستثمر الكندي مقابل نحو 2 مليون دولار، بالمشاركة مع شركة مصر لتنمية السياحة، وهو رجل كما قالت المجلة سبق طرده من إحدى الولايات الكندية وتغريمه مبلغاً طائلاً لخداعه لهم. جن جنوني حين علمت الخبر وسألت عن الشركة وعنوانها وتتبعت أساس الموضوع ووجدت أن صحيفة "التيمز" أطلقت صيحة في عام 1975 لحماية الأهرامات وهضبتها من تلك الصفقة أي قبل معرفتنا بهذه الكارثة بنحو عامين، تأكدت من المعلومات التي جمعتها وبدأت معركتي بمقال في جريدة الأهرام نشر بتاريخ السابع من يوليو عام 1977 كان بعنوان "مدينة سياحية عند الهرم" أكدت فيه رغبتي في إعمار كل شبر في مصرنا، خاصة بعد أن كثر الحديث عن المدن والقرى السياحية، ولكن هذا لا يعني أن نأتي بعد البناء لتدك وتحفر وتوصل أنابيب المياه والصرف إلى منطقة الأهرامات. مؤكدة أن أصحاب الأموال غير أصحاب الحضارة.

بعد مقالي هذا حادثني رئيس مجلس إدارة الشركة على الهاتف، ورجاني أن أزور المشروع قبل مهاجمته معلناً عن يقينه بتغييري رأيي في حال مشاهدة الورق الخاص به، فحددت موعد لقائي به فعرض عليّ كتالوج المشروع بما فيه من صور المباني وملاعب الجولف التي ينوون إقامتها، فكان أول ما لفت نظري أن الطراز المعماري الذي اختاروه للمنتجع هو الطراز الأندلسي، وعندما تساءلت في سذاجة عن السبب قيل لي إن ذلك جاء بسبب رخص التكاليف حيث إن إقامة المشروع على الطراز الفرعوني مكلف للغاية.

وهالني ما أرى وأسمع فكل بلاد العالم المتحضر تحرص على الزمن في كل مبنى قديم وتمنع قيام الحديث إلى جانبه لتحقيق وحدة الطابع ومحاولة اصطناع العراقة، فكيف نفكر عكس ذلك؟".

بالطبع فشل المسئول في منح دكتورة نعمات أحمد فؤاد إجابة مقنعة فلجأ للتهديد تارة بإخبارها بأسماء كبار المسئولين الحاجزين لفيلات في الشوارع، وتارة أخرى بإغرائها بمنحها فيلا هي الأخرى في حال التزامها الصمت؛ فانصرفت ليكون مقالها في اليوم التالي الموافق 31 يوليو عام 1977 بجريدة الأخبار تحت عنوان "ارفعوا أيديكم عن هضبة الأهرام". أكدت فيه أن الهضبة ليست ملكاً لوزارة أو نظام أو لشركة، لكنها ملك للهرم والتاريخ والحضارة الإنسانية، مشيرة إلى أن المصريين يعيشون على عنصرين: النيل الذي يطعم ويسقى، والهرم الذي يشد إليه الرحال من كل بلاد الدنيا فيعطى لمصر المال والقيمة الحضارية.

واختتمت مقالها بعبارة: "إن الآثار أعراضنا فأبقوا لنا الماضي.. أبقوا لنا شيئاً".

لم يأت المقال بالنتيجة التي رجتها فلم يتحرك أحد، فسارعت لكتابة سلسلة من المقالات "أصدرت وزارة السياحة بيانا للرد على مقالاتي نشر في جريدة الأخبار بتاريخ 4 سبتمبر من عام 1977 أكدت فيه أن العقد الخاص بالمشروع يتضمن حق الانتفاع بالأرض لا بيعها بسعر 40 قرشاً للمتر وهو سعر مناسب، كما أشار البيان إلى أن المشروع سيحقق أرباحاً تقدر بستة ملايين دولار في السنة الأولى، تصل إلى 40 مليون دولار في سنته السادسة، إلى جانب ما سيوفره من فرص عمل، إلى جانب العديد من البنود التي فندتها في مقالي التالي، وأكدت فيه أن وزارة السياحة تستخف بعقلية المصريين وبرلمانهم بعد موافقتها على مشروع كهذا من دون الرجوع إلى مجلس الشعب، مستندة في رأيي علي الوثائق التي حصلت عليها وتشير إلى خداع المستثمر الكندي".

كان لهذا المقال دوره في تدخل مجلس الشعب بعد تكاتف الرأي العام والمثقفين مع مقالات د. نعمات أحمد فؤاد ليصدر قرار رئاسي فيما بعد في مطلع الثمانينيات بوقف المشروع.

استغرقتها معركة جديدة بدأت بعدما نما لعلمها توقيع مصر والنمسا لبروتوكول اتفاقية عام 1978 يقضي باستقبال أول شحنة نفايات ذرية كانت قادمة من النمسا لدفنها في صحراء مصر الشرقية. وهي المعركة التي كتبت فيها المقالات وحاضرت في الندوات بالتعاون مع

د. حامد عبد الله ربيع، الذي كان يشغل وقتها رئاسة قسم السياسة بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة القاهرة، تلك الواقعة تقول عنها د. نعمات:

"وقعت تحت يدي بنود الاتفاقية فوجدتها يشوبها حالة من الغموض والتنازلات من الجانب المصري بلا أي مقابل، وكأنه من دواعي سرورنا وإحساسنا بالمكانة الدولية أن نتقبل نفايات النمسا الذرية، بينما تدل القراءة الجيدة للاتفاقية على أن بنودها لا تعدو إلا أن تكون تأجيراً لبعض الأراضي المصرية لصالح الطرف النمساوي.

وبهذا وجدتني دخلت معركة جديدة لم أسع لها، فكنت أصور الأوراق والمستندات وأوزعها على الحاضرين لإطلاعهم على خطورة الاتفاقية وهو ما أثار الرأي العام العالمي وبالطبع وصل الأمر للرأي العام في النمسا، حتى فوجئت في أحد الأيام بسفير النمسا في القاهرة يأتي لزيارتي في منزلي مقدماً اعتذار بلاده، ومؤكداً عدم المضي في المشروع من قبل حكومته".

وتضيف د. نعمات متذكرة:

"كان لمناهضتي لمشروع الهضبة واتفاقية دفن النفايات في مصر، أثرها في وضع اسمي في قائمة الاعتقالات التي طالت مصر في سبتمبر 1981، وكنت أتوقع ذلك إلا أن اسمي رفع في اللحظة الأخيرة بعد زوال أسباب الصدام"

في عصر الرئيس مبارك خاضت نعمات أحمد فؤاد معارك لا معركة واحدة ضد وزير الثقافة فاروق حسني معترضة على ما يقيمه من معارض للآثار المصرية خارج مصر، مؤكدة أن في سفر الآثار الكثير من الأخطار عليها، وأن على من يريد رؤية آثارنا المجيء لها، وأنه لا توجد دولة في العالم تفعل ما نفعله مقابل حفنة من الجنيهات، كتبت نعمات أحمد فؤاد الكثير لكنها خسرت المعركة التي لم يستمع لها فيها أحد إلا أن عروس النيل كسبت احترام الجميع.

سناء البيسي

"عالجت أدق الأحاسيس المكبوتة عند المرأة، وناقشت كل مشاكلها من خلال كتاباتها ومؤلفاتها"

سناء حسين البيسي كاتبة تهتم كثيرا بالجزئيات الصغيرة والمنمنمات، كأنها تصنع الأرابيسك ومن هذه الجزئيات والتفاصيل ترسم لنا لوحة رائعة، فهي كاتبة تهتم في المقال الأول بالواقع وجزئياته والشخصيات وهمومها والمكان وزواياه والزمان وتداخلاته؛ ففي مجموعتها القصصية الأولى "في الهواء الطلق"، تعالج أدق أحاسيس المرأة وعواطفها المكبوتة، ومجموعتها الثانية "امرأة المحيط الإنساني إلى قطاعات أرحب من المجتمعات الإنسانية.

استعان التليفزيون المصري ببعض قصص سناء البيسي القصيرة في المسلسل الشهير "هو وهي" الذي قامت ببطولته الفنانة سعاد حسنى والفنان أحمد زكي، وأخرجه يحيى العلمي، وكانت سناء البيسي المشرفة على صفحات المرأة في جريدة الأهرام ثم تولت منصب رئيس تحرير مجلة نصف الدنيا منذ 14 سنة وحتى الآن.

تهاني الجبالي.. أول قاضية مصرية

"عملت بالقضاء الواقف، ثم اعتلت المنصة
وشغلت العديد من المناصب المهمة"

تم تعيين تهاني الجبالي المحامية المصرية البارزة في يناير 2003م أول قاضية في البلاد، وكانت قد ترافعت في عدة قضايا أمام المحكمة الدستورية العليا، ولأول مرة في تاريخ القضاء المصري، وهي من مواليد 9 نوفمبر 1950 وقد حصلت على ليسانس الحقوق من كلية الحقوق جامعة القاهرة عام 1973 ودراسات عليا في القانون العام والدستوري والشريعة الإسلامية، وكذلك دبلوم تربية ودراسات طفولة.

عملت بالمحاماة لمدة 30 عاماً حتى 22 يناير 2003 تاريخ صدور قرار السيد رئيس الجمهورية بالتعيين ضمن هيئة المستشارين بالمحكمة الدستورية العليا كأول قاضية مصرية، وشملت الفترة العمل والمرافعة أمام جميع المحاكم بأنواعها، ومقيدة بجداول المحامين المشتغلين بنقابة المحامين برقم 20834 في ديسمبر 1973 وأمام جدول النقض في 1999/3/18.

وهي أول محامية مصرية منتخبة لعضوية مجلس نقابة المحامين العامة بمصر منذ إنشاء النقابة عام 1912 ولدورتين على التوالي، وأول

محامية مصرية منتخبة لعضوية المكتب الدائم لاتحاد المحامين العرب منذ إنشاء الاتحاد عام **1944** ولثلاث دورات على التوالي، وكانت المحامية الوحيدة المنتخبة للمجلس وعدد أعضائه **70** عضواً يمثلون جميع نقابات المحامين العربية. ورئيس لجنة النهوض بالمرأة العربية باتحاد المحامين العرب والمعنية بدراسة أوضاع المرأة في البنيان التشريعي العربي، وممثل الاتحاد في لجنة حالة المرأة بالأمم المتحدة حتى تاريخ التعيين بالقضاء. والمستشار القانوني لإدارة القضايا والتنفيذ بجامعة طنطا من **1974** إلى **1997**م. ومحكم تجاري دولي لدى غرف التحكيم العربية والدولية. وعضو مجلس أمناء المركز العربي لاستقلال القضاء والمحاماة ومحاضر بالمركز (المركز ذو صفة إقليمية ويتمتع بعضوية اللجنة الدولية للحقوقيين بجنيف وبالصفة الاستشارية لدى الأمم المتحدة) وذلك حتى تاريخ التعيين بالقضاء. وباحث ومحاضر بالمعهد العربي لحقوق الإنسان بتونس. وعضو الاتحاد الدولي للمحامين– والنقابة الدولية للمحامين حتى تاريخ التعيين بالقضاء. وخبير قانوني لدى الجامعة العربية والأمم المتحدة. وعضو لجنة القانون بالمجلس الأعلى للثقافة. وعضو مجموعة الخبراء القانونيين لدى اليونيسيف الخاصة بتطبيق الاتفاقات الدولية المعنية بالمرأة والطفل خاصة في التشريعات المطبقة. وعضو الجمعية الدولية لقانون العقوبات، وعضو الجمعية المصرية لقانون العقوبات. وخبير إعداد وتنفيذ دورات التدريب على التحكيم التجاري الدولي، ومحاضرة لدى مركز التدريب وتكنولوجيا المعلومات باتحاد المحامين العرب. وعضو المنظمة العربية

لحقوق الإنسان، وباحثة ومحاضرة لدى العديد من المنظمات المعنية بحقوق الإنسان على المستوى الوطني والعربي والدولي.

وقد شاركت في المؤتمرات الدولية ووكالات الأمم المتحدة المتخصصة تمثيلاً لاتحاد المحامين العرب بصفتها أقدم منظمة عربية ذات صفة استشارية لدى المجلس الاقتصادي والاجتماعي بالأمم المتحدة، وشاركت في العديد من الأعمال التحضيرية والمؤتمرات الدولية، منها: (قمة الأرض- ريودى جانيرو)- قمة حقوق الإنسان (فيينا)- قمة السكان والتنمية (مصر)- قمة مناهضة التمييز العنصري (جنوب إفريقيا) بالإضافة للاجتماعات الدورية للجنة حالة المرأة بالأمم المتحدة واجتماعات الخبراء رفيع المستوى بمجموعة غرب آسيا (الاسكوا) والمجموعة الأفريقية والصندوق الإنمائي. وعضو اللجنة التشريعية واللجنة السياسية بالمجلس القومي للمرأة حتى تاريخ التعيين بالقضاء. وباحث ومحاضر في دورات إعداد محامي المستقبل (اتحاد المحامين العرب- مجموعات القانون من أجل حقوق الإنسان وغيرها)- وتشمل جوانب التدريب عدة مجالات مهمة حول: (مهارات استخدام المواثيق والمعاهدات الدولية في المرافعة أمام المحاكم- ضمانات المحاكمة العادلة- المهارات الحديثة في المحاماة كالتحكيم والملكية الفكرية.. وغيرها). وخبير قانوني لدى المنظمة الدولية للملكية الفكرية (الوايبو). وباحث قانوني لها عدة أبحاث قانونية واجتماعية وسياسية خاصة في مجال البنيان التشريعي العربي وتوحيد التشريعات العربية ومكافحة الجريمة والدفاع الاجتماعي أبحاث الشريعة الإسلامية وقضايا التنمية الاجتماعية، والمرأة،

والديمقراطية، والحقوق السياسية والدستورية. وعضو اللجنة الاستشارية للعلوم الإنسانية بمكتبة الإسكندرية.

وقد نالت العديد من الأوسمة والدروع وشهادات التقدير من منظمات محلية وعربية ودولية في مجال الدفاع عن قضايا حقوق الإنسان وقضايا حقوق المرأة والنشاط الاجتماعي والسياسي.

محتويات الكتاب

- مقدمة: 5
- صفية زغلول 17
- ملك حفني ناصف..... 19
- نبوية موسى..... 25
- هدى شعراوي..... 33
- كوكب حفني ناصف..... 37
- لطيفة النادي..... 39
- كابتن عزيزة..... 41
- درية شفيق..... 43
- سهير القلماوي..... 47
- مفيدة عبد الرحمن..... 51
- عائشة عبد الرحمن..... 53
- أمينة السعيد..... 59
- د. سميرة موسى..... 61
- زهيرة عابدين..... 67

- صفية المهندس..... 69
- لطيفة الزيات..... 71
- راوية عطية..... 73
- د. عائشة راتب..... 79
- إيناس حقي..... 81
- حكمت أبو زيد..... 83
- د. نعمات أحمد فؤاد..... 89
- سناء البيسي..... 101
- تهاني الجبالي..... 103